شارون

هذا الرجل وحياته

تقديم :

د. محجوب عمر

مترجم عن العبرية



مؤسسة الأبحاث العربية



شارون

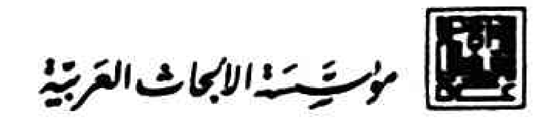


تقديم : د. محجوب

مترجم عن العبرية

الطبعة الثانية

١٩٨٦



* شارون: هذا الرجل وحياته

* الطبعة العربية الثانية ١٩٨٦

* الطبعة العربية الأولى، ١٩٨٤

* الناشر: مؤسسة الأبحاث العربية

ص. ب ٥٠٥٧ ـ ١٣ (شوران)، بيروت ـ لبنان

الهاتف ٨١٠٠٥٥، التلكس 20639 DELTA-LE

تصميم الغلاف: **نجاح طاهر**

تقديم:

بقلم: محجوب عمر

لا يزال الوحش المسعور طليقاً. . لا مطاردة. . ولا عقاب. يعقر فيُميت، أو ينقل السعار إلى من حوله من الوحوش. والأدهى أن يحظى بالإعجاب بين قومه فيلقبونه «بالملك»، ويعودون به على أسنّة الأصوات في انتخابات تلو انتخابات، والأمرّ أن يتسرّب إلى نفوس ضحاياه محوطاً بهالة من «الإقدام» و«الجرأة» و«القوة» و«السوبرمانية». . وأن تنجح أجهزة الاعلام الصهيونية في أن تجعل منه «عصا» الدولة المشهرة في وجه «العرب» المتمردين في داخلها أو العرب المتربصين من حولها، تماما كما فعلت مع موشي دايان من قبل، حتى حطمت حرب اكتوبر المجيدة صورته وصورة جيشه الذي لا يقهر، فأسرعت أجهزة إعلام الصهاينة بإظهار صورة شارون ـ «المخيف، الهائج الذي لا يمكن ضبطه». وللذين لا يخافون، تقدمه نفس الأجهزة أو بالتنسيق معها، أو هي تستفيد من تقديمه، باعتباره «السوأة» الوحيدة في «اسرائيل الجميلة»، أو على الأكثر أحد السوأتين ـ هو وبيغن ـ فإنْ ذهبا . . ذهبت السوءات وظل الجمال الخالد.

يقول الذين كتبوا هذا الكتيِّب إنـه «إذا لم نتنبه في الـوقت الملائم فسوف تتحول أعـراض شارون الى صفـة تسود النـظام الاسرائيلي». وكان قد سبقهم الى هذا التحذير الصحفي الاسرائيلي ناحوم برنـاع عنـدما كتب في صحيفـة «دافار» في ١٩٨٢/٤/٢٣ (أي قبـل غـزو لبنان) أن «المطلوب هو قيام حركة لكبـح جماح شـارون. . . حركـة لصـالح الـديمقراطيـة. وإذا لم تقم هذه الحـركة الآن، فلربمـا يكون الوقت قد تأخر جداً. . ». كثيرون آخرون قالوا ذلك من قبل، ومن بعد أن قاله كاتبو الكتاب او الصحفيون في مقالاتهم، ولا بد أنهم فوجئوا عندما نجح شارون في الحصـول على أكـثر من أربعمائـة صوت من أصوات المندوبين في مؤتمر «حيروت» عندما رشح نفسه منافساً لشامير بعـد تنحي بيغن، كما لا بـد أنهم فوجئـوا من حجم الأصوات التي حصل عليها الليكود كله وفيه شارون، والتأييد الواضح الذي يحظى به شارون في «الشـارع» الاسرائيـلي. . . ناهيـك عن مفاجـأة نجاح الحاخام مائير كاهانا. . ولا بد أن بعض من كتبوا ونبهوا الى ما يفعله شارون قد اكتشف الآن أن «أعراض» شارون لن تتحول لكي تصبح صفات النظام الاسرائيلي إذ إنها هي نتاج «النظام الاسرائيلي» نفسه.

إن شارون هو بكل تأكيد الابن الشرعي للحـركة الصهيـونية، ولتجسيـدهـا المؤسسي عـلى أرض فلسـطين، ألا وهـو الجيش الاسرائيلي. وليس على أرض فلسطين الآن سوى «جيش» والناس إما جنود فيه أو احتياطي لجنوده وخدم، أو خاضعون لإرهابه بلا خيار، أو مقاومون ينتظرون الإبادة أو الإبعاد أو الاحاطة بهم في سجون تكبر وتصغر حسب الظروف.

لقد كشفت وقائع غزو لبنان عام ١٩٨٢ كيف ان «القرار» كان بيد الجنرالات، وكيف أن الوزراء «المدنيين» كانوا لا يناقشون أموراً كثيرة لأنها تتعلق «بالأمن»، وللأمن «رجاله الذين يعرفون». وقد صرح يوسف بورج، وزير الداخلية الاسرائيلي، في حينه، بعد نشر تقرير لجنة التحقيق في مجازر صبرا وشاتيلا، المعروف باسم تقرير كاهان (سيرد ذكره ثانية) أن «ثورة انصار الجنرال شارون بعد نشر التقرير.. **لها رائحة الانقلاب العسكري**» (التشديد لنا).

ولم تكن هذه أيضاً هي المرة الأولى التي يرد فيها الحديث عن الانقلاب العسكري عندما يدور حول «شارون» او العسكر الاسرائيليين بشكل عام. إن خرافة «ديمقراطية اسرائيل» آخذة بلا شك في التراجع، ولقد كثرت التعليقات على نتائج الانتخابات الأخيرة (صيف ١٩٨٤) وبوجه خاص على عدم حصول أي حزب على أغلبية تمكنه من تشكيل الحكومة او ائتلاف حكومي، الى جانب انتخاب الحاخام مائير كاهانا وزيادة عدد مقاعد حركة هاتحياه المتعصبة. وقال معلق في المانيا الغربية ان الوضع يشبه الحال «أيام جمهورية ويمار». وقد تكون هذه العبارة بالنسبة للكثيرين مجرد عبارة ذات مدلول تاريخي، إذ إن جمهورية ويمار هي التي سبقت الرايخ الثالث، أي التي سبقت وصول هتلر الى حكم ألمانيا بالانتخابات(!!). ولكن هذه العبارة لها مدلولها العميق بالنسبة لمن عاصر جمهورية ويمار من اليهود ـ سواء الموجودين منهم الآن في فلسطين المحتلة او خارجها ـ الذين يعرفون معناها ومترتباتها. إن «هتلر» اليهودي الصهيوني قادم في الطريق. قد يكون شارون أو إيتان

او كاهانا أو يوفال نئمان، او جماعة تضمهم كلهم، أو جنرال من غيرهم. . ليكن من يكون. . أحرى بنا نحن العرب ان نفهم التحذير، وأن نعيه. لقد كان هتلر ينادي بطهارة ألمانيا من اليهود، وهؤلاء ينقلون عنه، ويطالب واحد منهم علناً بطرد العرب، ويطالب الآخرون باتخاذ ما يؤدي الى رحيلهم، وجميعهم يعملون على «خلق حقائق جديدة على الأرض تؤدي الى طرد العرب».

يقول ميشيل جاكسون وهو مواطن كندي متقاعد الآن في القدس - حسبما ورد في رسالة تحمل توقيعه الى جريدة **الفجر** التي تصدر في القدس باللغة الانجليزية، والمنشورة في عدد يوم ١٤/٩/١٩٨٤: «إن افتراءات كاهانا العنصرية كانت ولا تزال على لسان شارون منذ سنين. ولقد قال بيغن عن الفلسطينيين انهم «وحوش تسير على قدمين»، واستعمل إيتان رئيس الأركان السابق - وهو الآن عضو كنيست عن حركة هاتحياه - تعبير «الصراصير» (لا يمكن أن يدعي أحد أن الجمهور الاسرائيلي لم يكن مهيأ لكاهانا). وهكذا فبينما من الواضح ان كاهانا يحصد بذار العنصرية الذي زرعته حكومة الليكود في سبع سنوات، وسبعة عشر عاماً من الاحتلال، فإنه من المهم ان نتذكر ان كاهانا ربما كان أعلى العنصريين صوتاً، ولكنه ليس العنصري الوحيد العامل في اسرائيل اليوم».

لا بأس، إن كاتب الرسالة يرجع العنصرية الى سبع سنوات من حكم الليكود وسبعة عشر عاماً من الاحتلال، وربما كتب لنا بعد فترة مكتشفاً الحقيقة، ان الدعوة الصهيونية منذ بدايتها هي دعوة

عنصرية، وكل ما أقامته من مؤسسات هي عنصرية حتماً، وكل ما تخرجه هذه المؤسسات عنصري، يزداد عنصرية يوماً بعد يوم.

إن التقاليد والأساليب الليبرالية لم تكن هي وحدها التي حملها اليهود الأوروبيون معهم من أوروبا، كان معها ايضا تقاليد وأساليب فاشية عنصرية عبر عنها منذ البداية جابوتنسكي، وحافظ على تراثه هذا من بعده شتيرن وبيغن وشامير وغيرهم. والقول بأن الليكود وحده هو «مفرخة» العنصرية قول غير صحيح، وإنما هو الأكثر إنتاجا في هذا المجال فحسب.

إن ما اتبع في «إسرائيل» من أساليب «ديمقراطية» كان الى جانب كونه امتدادا للمجتمعات الغربية التي قدم منها اليهود «الاشكنازيم»، قناعاً لمخاطبة الرأي العام الغربي بعد الحرب العالمية الثانية. وطالما كان في إمكان أجهزة الاعلام الصهيونية او الخاضعة لابتزاز الصهاينة ان تغطي المجازر المتتالية التي ارتكبها الصهاينة ضد العرب، ظل القناع الديمقراطي قائماً، ولكن مع صعود المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني لفلسطين، ومع تنامي المعارضة داخل «اسرائيل كمؤسسة»، ومع ازدياد فجوة الصراع المعرفي داخل هذا الكيان الطائفي، بدأ قناع الديمقراطية يتمزق. وكان من الطبيعي ان الذين كانت لهم تجارب مع الليبرالية الغربية من قبل (الاشكنازيم) يفزعون مما اكتشفوه عنصرياً وانقلابياً وارهابياً وانتقائياً. في المؤسسة الاسرائيلية. بينما وقف السفارديم الذين يعانون من اضطهاد الاشكنازيم لهم، ومن الحرمان والفقر، والأخطر من ذلك يعانون من

افتقاد الخيارات (ليست أمامهم فرصة الرحيل والعودة الى أوطان أصلية في أوروبا أو أمريكا)، وقفوا يساندون الأكثر عنصرية (بيجن)، ومن بعده شارون وشامير.

يقول «شلومو بيتون»، أحد أبناء أسرة هاجرت من المغرب، ولد في بيت شمش بجوار القدس، متزوج وأب لاثنين، أجرت معه جريدة **يديعوت أحرونوت** حديثاً نشرت مقتطفات منه في عدد ١٩٨٤/٨/١٧، ان «الناس استيقظوا فرأوا ان مبادىء كاهانا هي نفس مبادىء الليكود، ولكن الليكود لا ينفذ هذه المبادىء. أما كاهانا فنعم، البرنامج هو برنامج نفس المعلم جابوتنسكي. لقد ترك الليكود طريق جابوتنسكي، ونحن نواصل السير فيها».

* * *

«استيقظوا.. فرأوا» أي أنهم كانوا لا يرون من قبل ما يرونه الآن... ذلك أيضاً ما حدث مع كاتبي كتاب **«شارون.. هذا الرجل وحياته»**... استيقظوا فرأوا ولكن على الطرف الآخر. وهم حتى الآن لم يروا بما يكفي.. لا يزالون يقفون عند حد القياس بالمقاييس القانونية والأخلاقية التي تدعيها المؤسسة الاسرائيلية الحالية، ومن ثم عددوا الصفات العشر السيئة لشارون في حدود «آيات» اقتبسوها من التوراة، وشهادات قانونية جمعوها من شهود مختلفة..

وكان من الممكن ان يقبل القارىء من هؤلاء الكتاب الستة نظرتهم بأنه «إن لم يوقف شارون» فإن أعراض مرضه قد تصبح

صفات للنظام الاسرائيلي كله أي أن «النظام الاسرائيـلي كله» ليس على نفس الشاكلة . .

ولكن كاتبي الكتاب الذين يرون ان النظام الاسرائيـلي «ليس كذلك»، لا يثقون في هذا النظام بل يخـافونـه، وإلا، فما هـو المبرر لاخفاء أسمائهم؟

إن الأسـماء الستـة المنشـورة عـلى غـلاف هـذا الكتـاب ليست حقيقيـة، كلها مستعـارة وبعد نشـر الكتـاب (عـلى طـريق المـاستر الأوفست المعروفة عند المنظمات السرية أو الصغيرة جدا) وافق اثنان منهم على الكشف عن اسميهما وهما نفتالي راز، وعنات فورت، وما يزال الأربعة الآخرون مجهولـين. يقول نفتـالي راز في حديث لـه مع مـراسـل جـريـدة عـل همشمـار، مـردخـاي بـوك، بتـاريـخ ١٩٨٣/٢/٢٥ : «إن خمسة من مؤلفي الكتيِّب بما في ذلك هو وعنات من رجال التعليم، والشريك السادس طبيب. أربعة من المؤلفين من القدس، وإثنان من تل ابيب. . . توجـد بين الفـريق فتاتـان ورجل دين».

وقد استعان المؤلفـون بثلاثـة محامـين للاستشـارات القانـونية، و«تمت كتابة الكتـاب بحذر». وقـام المؤلفون بهـذا العمل تـطوعاً، وكلفهم خمسة عشر الف شيكـل من أموالهم الخـاصة لـطبع وتجليـد الخمسمائة نسخة الأولى. . » وتم إرسال هذا الكتيب الى جميع وزراء الحكومة التسعة عشر والى كل أعضاء الكنيست المائة والعشرين عضواً والى اعضاء كثيرين في مراكز الحزب الليبرالي وحزب حيروت» . .

وقد صدّر المؤلفون كتابهم بمقدمة ذكّروا فيها أن «جـو الارهاب السياسي يسود الدولة الآن. . » و«قد اضطررنا الى نشره تحت أسـماء مستعارة أخذاً بمشورة بعض العناصر الأمنية **خلافاً لتوجهنا الأصلي**» . . . (التشديد لنا).

للقراء الحق في أن يتصوروا ان خوف كاتبي الكتـاب لا ينبع فقط من معـرفتهم بطبيعـة شارون و«بـطش يده الـطويلة» على حـد تعبيـرهم، وإنما ايضـا من عـدم الثقـة في كـل مـا كـانت المؤسسـة الاسرائيلية «تروجه عن الضمانات الديموقراطية لرعاياها. فاذا تذكرنا ان الكثيرين في العالم أبدوا فيما مضى تأييداً «لـدولة اسـرائيل» عـلى اساس انها «واحة الديموقراطية» في الشـرق لعرفنـا إلى أي مدى بلغ انعدام الأمان في هذه «الواحـة». ولقد تـأكد خـوف كاتبي الكتـاب باكتشاف شبكة إرهاب يهودية فيما بعد نظمت نسف وقتل العـديد من العـرب، وتخريب المنشـآت العربيـة والاسلاميـة. وقد أشـارت أصابع الاتهام (الذي لم يتأكد قانوناً) الى مسؤولين كبار في الحكومـة الاسـرائيلية (وزراء) أيـدوا وشجعوا وحمـوا هذه الشبكـة الارهـابيـة وعرقلوا عمل الشـرطة الاسـرائيلية الى درجـة دفعت أحد مسؤوليها للاستقالة.

ربمـا نظر كـاتبو الكتـاب الى ذلك بـاعتبـاره انتشـاراً لأعـراض شارون، ولكن من الممكن قراءة هذه الحقيقة، كـما من الممكن قراءة الكتاب، بطريقة أخرى. إن ما نحن بصدده هو ثمار فكر عنصري وسياسة تمييـزية همـا جوهـر الصهيونيـة منذ ابتـدائها. وإن الـزمن،

والنضال ضد الصهيونية ومتجسداتها، يكشفان يوماً بعد يوم عن الحقائق التي كانت تختفي وراء أقنعة ليبرالية زائفة، و«ديمقراطية» ليس لها في التجمع الصهيوني ما يسندها او يحميها أو يضمن استمرارها. إن «كاهانا» على حق عندما يقول «**إن الدولة الطائفية، والديموقراطية الغربية لا يتفقان**»..

فلئن كان من حق كاتبي الكتاب إخفاء أسمائهم خوفاً من شارون وعصاباته وشكّاً فيما يمكن أن يقدمه لهم «النظام الاسرائيلي» من ضمانات أمنية، فإن من حق القارىء ان يضيف كتابهم وطريقة نشره الى قائمة الأدلة والقرائن الطويلة على أن التجمع الصهيوني هو تجمع عسكري عنصري محتل ودخيل، حتى وإن ضم في داخله قوماً شرفاء ذوي ضمائر، يبحثون اليوم عن حل، أو عن سبيل يخلصهم مما وقعوا فيه. السبيل الى ذلك يبدأ بأن يوسعوا نظرتهم. إذ إن أحد أكبر نواقص هذا الكتاب هو «أنه يتناول شارون بمعزل عن النظام الذي هو عضو بارز فيه» كما قالت مجلة **الفجر** المقدسية التي تصدر باللغة الانجليزية في عددها الصادر في ١٩٨٣/٥/٦ عند عرضها للكتاب، وقد استطردت المجلة تقول «إن ما يجب إدراكه هو أن شارون هو نتاج السياسة الصهيونية والايديولوجية الشوفينية (المتعصبة)».

إن كتاب «**شارون.. هذا الرجل وحياته**» يعد قائمة اتهام جديدة للتجمع الصهيوني. فكافة الصفات التي أثبتها أصحاب الكتاب على شارون يشاركه فيها قسم كبير من أولئك الذين يحكمون التجمع الاسرائيلي الآن.

وكما تقول المجلة في نفس المقال:

«إن قراءة التاريخ الشخصي الحقيقي لشارون يزيل العجب بشأن وحشية غزو لبنان والفظاعات التي ارتكبها شارون وجيشه هناك ضد الفلسطينيين»، ولْنُضف: واللبنانيين أيضاً.

* * *

ولد شارون سنة ١٩٢٨ في قرية ملال. وملال هي اختصار لاسم كاتب يهودي روسي كبير هو موشي ليف ليلنبلوم.

هو إذن من تلك المجموعة التي يطلق عليها اسم «السابرا» والتي يقول عنها الأستاذ الدكتور قدري حفني أستاذ علم النفس بكلية الآداب بجامعة عين شمس بمصر، في بحثه الرائد عن الشخصية الاسرائيلية والذي نشره مركز بحوث الشرق الأوسط بالقاهرة في عام ١٩٧٥ بعنوان «دراسة في الشخصية الاسرائيلية «الاشكنازيم»: «إن السابرا ليسوا موالد اسرائيل من اليهود بعامة، وليسوا أيضاً الشباب اليهودي المولودين في اسرائيل جميعاً. وهم بالتحديد ليسوا شباب السفارديم ولا شباب اليهود الشرقيين. إنهم من بين الشباب اليهودي الاسرائيلي أصحاب الحضارة الأرقى والمكانة الأرفع والبشرة البيضاء. إنهم أبناء الصفوة الاسرائيلية وهم بالتالي أبناء اسرائيل. إن السابرا ليسوا في النهاية سوى أبناء الاشكنازيم» (ص١١٢ ـ ١١٣).

ويخلص الباحث الى القول «إن هؤلاء السابرا يمثلون ولسنوات قادمة احتياطي السلطة الاسرائيلية» (ص١٢٠).

«ثم إن أولئك السابرا يمثلون الجانب الغالب ـ عدداً وتأثيراً ـ من بـين العسكـريـين الاسـرائيليـين الـذين يـواجهـوننـا بـالفعـل. . . » (ص ١٢٠).

شارون هو من «السابرا»، والسابرا لهم صفات تميزهم عن غيرهم اكتسبوها من ظروف نشأتهم. فهم أبناء «رواد» (حالوتزيم) كيبوتزيين أو موشافيين على الأغلب، تربوا طبقاً لنظريات وأفكار وأساليب تجعل من الطفل ابناً للكيبوتز ومن ثمَّ للدولة أكثر منه لوالديه، وضمن نشأة جماعية أقرب الى أطفال الملاجيء منهم الى أطفال الأسر السـوية. . الخ. .

من بين الصفات التي ذكرها الدكتور قدري حفني والتي يتصف بها «السابرا» انهم: عدوانيون، متمركزون حول ذواتهم، متشـائمون ومتشككون، جامدون، ولا انفعاليون.

ذلك تقدير النفسانيـين. ولا يحتاج الأمـر الى مهارة كبيـرة لكي يتبين المرء في حالة شارون مدى انطباق الصفات المذكورة آنفا عليه، كما تنطبق عليه أيضاً صفات «السابرا» مولداً ونشأة ومستقبلا.

فقد ولد كما ذكرنا في عام ١٩٢٨، وانضم الى الهاجاناه (المنظمة العسكرية القومية اليهودية) وعمره ١٤ عاما، وانهى دورة قادة فصائل (مراكز القيـادة محجوزة مسبقـاً لأبناء الاشكنـازيم). جرح في معـركة اللطرون في حـرب ١٩٤٨، وعين بعـد شفائـه ضـابط استخبـارات (المواقع الحساسة للسابرا). نقـل من كتيبته الى لـواء الجولاني (لـواء الخدمات الخـاصة) وأنهى دورة قـادة كتائب في عـام ١٩٥١ (كان لا

يـزال في الثـالثـة والعشـرين من العمــر) واستمـر يعمــل ضـابط استخبارات. درس في الجامعة العبريـة وبعد تخـرجه كلف بتشكيـل الوحدة ١٠١ التي كلفت بالقيام «بأعمال انتقامية». وقـد قام بـالفعل بعدة مذابح وهو في هذه الوحدة. عينوه قائد اللواء ولكنه كشف عن جبن خلال حرب ١٩٥٦ عند ممر متلا (لم يكن شجاعاً إلا مع العزّل خلال المذابح). أوقفت ترقياته لمدة عشر سنوات وبعثوه الى دورة في بريطانيا وعين بعد عودته في قسم التدريب. وفي شهر فبراير (شباط ١٩٦٧ رقوه الى رتبة لواء، ومرة أخرى لم يرض قـادته ولا زمـلاءه، وترك الجيش قبل حرب اكتوبر. وعندما اندلعت استدعوه وعين قائداً لوحدة من عدة كتائب (أوجدا) شاركت في عبورالقناة. وأثار ما سمي بحرب الجنرالات عندما ادعى لنفسه إنجاز الثغـرة عند الـدفرسـوار وهاجم زملاءه وعرّض حياة جنوده لأخطار لا داعي لها، وبقي هو في الخلف. أحيل الى الاحتياط وانتخب في الكنيست واستقال لكي يعود الى الجيش العامل، ثم عاد الى الكنيست مرة اخرى، وعمل مستشارا للأمن مع اسحق رابين (عمل)، ووزيرا للدفاع مع بيغن (ليكود).

تلك مسيرته بدون تفاصيل، وهي باستثناء مشاكله المترتبة عـلى جبنه واستفزازه لزملائه أو خروجه على القواعد والقانون، هي مسيرة جميع جنرالات العدو الحاليين تقريبا.

إن التفاصيل التي أوردها كاتبو هذا الكتاب تثبت الصفات التي أوردها كتاب «**الشخصية الاسرائيلية: الاشكنازيم**» حول السابـرا، ولكي يتأكد القارىء بنفسه من وجود هذه الصفـات لدى شـارون،

نقتطف من حديث أجرته معه مجلة «السياسة الدولية» التي تصدر في باريس ونشرته في العدد ٢١ ـ خريف ١٩٨٣، تحت عنوان مقابلة مع الجنرال شارون: «القوة والايمان»... أجرى المقابلة اندريه سوسان. والحديث له طابعه السياسي، ولكنه يصلح كنموذج دراسي «للحالات النفسية».. والحكم متروك للقراء.

شارون: ... **جميع** الحركات الإرهابية في العالم **كانت متصلة ببيروت** والعاصمة اللبنانية نفسها كانت **متصلة بموسكو**...

....

شارون: ليس هناك إلا **السذج والمتشككين** الذين لا يربطون بين م.ت.ف. وموسكو...

....

وبالفعل لقد فهم السوفيتيون منذ زمن طويل أنه في عصر الذرة فإن **الإرهاب** هو الشكل الوحيد الذي يجنبهم خطر الصدام النووي...

شارون: (ردا على سؤال حول الجانب الأخلاقي من حرب لبنان)... حتى أرد على سؤالك بأكثر دقة سأقول أن **الأوروبيين يعانون من فقدان مؤقت للذاكرة**.

... **عن خوف أو عن جبن**، فتحت الحكومات الأوروبية الواحدة تلو الأخرى وفي أجمل أحيائها مكاتب لتمثيل م.ت.ف.

. . . أرى بعد تفكير عميق في هذا الموقف رد فعل نموذجي لبلاد في مرحلة الانحطاط . .

السياسة الدولية: ألست قاسياً قليلاً باطلاقك مثل هذا الحكم يا جنرال شارون؟

شارون: لا أظن. **الأوروبيون منحطون وسأضيف إنهم منافقون . . .**

السياسة الدولية: جنرال شارون، عند سماعك يتولد لدينا إحساس بأن اسرائيل تلعب أحياناً دور «**بوليس العالم الحر**» . .

شارون: لا، ليس هذا أبداً ما أريد ان اقوله. **إذا ذهبنا الى عنتيبي، إذا دمرنا المفاعل النووي في بغداد، أو فككنا البنى الارهابية الموجودة في بيروت، فعلنا ذلك لحماية مصالحنا الوطنية وتأمين استمراريتنا في الحياة قبل كل شيء . . .**

. . . .

. . . .

السياسة الدولية: أثناء حرب لبنان نقلت جميع أجهزة التليفزيون في العالم يومياً صوراً تنالُ من صورة اسرائيل . .

شارون: **ليس لدي شيء أندم عليه . .**

. . . .

. . . .

شارون: أنا للأسف **لست متفائلاً بما يخص إحياء دولة وطنية**

لبنانية كما كانت في الأصل. . .

. . . .

السياسة الدولية: هل توجد عوامل مخلة بالأمن لا يمكن أن تقبلها اسرائيل؟

شارون: إن أمن اسرائيل متعلق بثلاثة مشاكل يمكن الرمز اليها بثلاث دوائر ذات مركز مشترك. الدائرة الأولى الارهاب الفلسطيني. الدائرة الثانية المجابهة مع البلدان العربية. الدائرة الثالثة: التوسع السوفيتي في منطقتنا وفي أفريقيا. . .

. . . .

السياسة الدولية: . . . . يقولون إنه لن يكون هناك حل شامل في هذه المنطقة دون مساهمة سوفيتية.

شارون: **إمّا أن هؤلاء من جنس الخلد أو إنهم من السذج الخطيرين، أعرضوا موضوعياً هذه المشكلة على طفل ذكي في السادسة من عمره وسيقول لكم. . .**

السياسة الدولية: . . . . اسرائيل تشكل رابع قوة تقليدية في العالم. .

شارون: **إنْ كنا أقوياء، ونحن هكذا بالفعل. .**

. . . .

شارون: . . . نحن عدنا الى اسرائيل لنبقى فيها الى الأبد. لا

تنس أننا كنا وحدنا نقاتل من أجل استقلالنا .

. . . .

السياسة الدولية : جنرال شارون ، صورتك في أوروبا غير جيدة ، أيزعجك ذلك شخصياً ؟

شارون : . . . الشعور متبادل . . . في مثل هذه الظروف لا أهتم كثيراً بما يظنه بي الأوروبيون الذين يقضون وقتهم في الصراخ . . .

. . . .

السياسة الدولية : لنتكلم عن صبرا وشاتيلا . . .

شارون : . . . في الواقع لم تكن هذه الحملة موجهة ضدي فحسب بل كانت تستهدف على وجه الخصوص الجيش الاسرائيلي وحكومتنا في القدس وأخيراً دولة اسرائيل بأسرها . مهما كان الأمر ، فأنا وزير الدفاع الوحيد في العالم الذي قبل ترك منصبه بسبب مجزرة ارتكبها مسيحيون ضد مسلمين .

السياسة الدولية : سؤال أخير . . . قارنوك مرات بجنرالات من ذوي المستوى الرفيع مثل باتون ، وماك آرثر ، وماسو ، ولوكْلِرك ، ما رأيك ؟

شارون : صدقني إني معتز جدا لهذه المقارنات . إلا انها للأسف تبدو لي دون أساس . . . فإن كان في امكانهم ان ينتصروا ، كان يجوز ايضاً أن يخسروا معركة أو معركتين . بالمقابل فإن جنرالاً يهودياً في اسرائيل لا يمكنه ان يسمح لنفسه بهزيمة واحدة . . .

(كل التشديد لنا) .

ليس من الصعب استخلاص صفات السابرا من هذا الحديث وحده ، الذي يظهر فيه شارون « عدواني ، يتمركز حول ذاته ، متشائم ومتشكك ، وجامد ولا انفعالي» ولنضف، ووقح أيضاً .

* * *

من الواضح ان شارون ابن أصيل للتجمع الذي نشأ فيه، بل إنه، ولظروف تطور حياته، استقطب أسوأ الصفات، وطبقها بأسوأ الطرق. . . حتى أنه أصبح مقرونا بكل المذابح التي تمت ضد القرى والمخيمات الفلسطينية .

ولقد جمع له كاتبو هذا الكتاب تاريخه في المذابح ولكنهم لم يتعرضوا لمذبحتين بارزتين في تاريخه الأسود .

المذبحة الأولى، مرت دون ان تحظى بمثل ما حظيت به المذبحة الثانية من شهرة، فهي قد وقعت في قطاع غزة ما بين ١٩٦٩ - ١٩٧١ على مدى أكثر من عامين تولى فيهما شارون تصفية المناصلين والمناضلات، والقيام بما أسموه حملات العقاب الجماعية ضد الأعمال الفدائية. ولم يقتصر عمله في ذلك الحين، وقد كان من قادة المنطقة الجنوبية التي يقع ضمن مسؤوليتها قطاع غزة، على مجرد اعتقال وتعذيب المناضلين او المشتبه فيهم بأنهم مناضلون. . وإنما تخطاه الى عمليات ترحيل إجبارية للآلاف، وهدم منازلهم وأحيائهم، وشق شوارع عريضة داخل الأحياء الشعبية والمخيمات بهدف حرمان

الفدائيين من تشابك المنازل والأحياء وما يوفره لهم ذلك من غطاء . . .

هذه المذبحة لم ترد في سجل شارون الأسود في هذا الكتاب، ربما لأنها كانت في سياق عمليات اوسع لقوات الاحتلال الصهيوني ولم تحظ في ذلك الوقت بالتغطية الاعلامية الكافية، وربما لأنها تمت في حدود «الأوامر والتعليمات» التي لا تعتبر من وجهة نظر اسرائيلية «جريمة». . وربما ما تزال أسراراً طي الكتمان ولم يكشف عنها بعد. . .

المذبحة الثانية التي لم ترد في هذا الكتاب هي مذبحة صبرا وشاتيلا، وقد تعلل كاتبو الكتاب بأنهم لم يذكروا دور شارون فيها لأن ذلك كان لا يزال محل نظر أثناء إعداد الكتاب. ويحتاج دور شارون في مذبحة صبرا وشاتيلا الى كتب كثيرة. فهو لم يكن فقط وزير الدفاع الاسرائيلي في ذلك الوقت، وهو بهذه الصفة مسؤول عما يفعله جيشه، وإنما كان هو الذي أصدر أوامره لهذا الجيش بدخول بيروت الغربية ومحاصرة المخيمات، وتغطية أعمال العصابات الكتائبية وعملاء المخابرات الاسرائيلية فيها بقنابل الإنارة ليلاً، وبالجرافات لإزالة الأكواخ نهاراً. لقد صدرت عدة كتب حتى الآن عن مذبحة صبرا وشاتيلا، وهي كلها على أي حال تحمّل شارون المسؤولية، بل إن مجلة تايم الأميركية قد اتهمته صراحة بأنه شجع على المذبحة. وقد رفع شارون قضية تعويض على المجلة المذكورة لا تزال معروضة امام القضاء الأميركي، وقد صدرت أحكام أولية فيها ترفض دعوى

شارون وتحمله مصروفات القضية. استأنف شارون، وطلبت المجلة استدعاء عدد من الضباط الاسرائيليين كشهود، وسارعت الحكومة الاسرائيلية باعطاء هؤلاء الضباط صفة ديبلوماسية لكي يمكن ان يرفضوا المثول أمام المحكمة.

والغريب ان شارون الذي يخوض معركة قضائية لتبرئة اسمه من مذبحة صبرا وشاتيلا في الولايات المتحدة، قد أدين رسميا في التقرير الذي أعدته لجنة التحقيق الاسرائيلية المعروفة باسم لجنة كاهان ... جاء في تقرير اللجنة عن شارون: «... كان من واجب وزير الدفاع أن يأخذ في الحسبان كل الاعتبارات المعقولة التي تحبذ أو تعارض دخول الكتائبيين الى المخيمات، وعدم الإهمال الكلي للاعتبار الخطير المحرك ضد مثل هذا العمل... وكان من الضروري إحباط الاحتمال كواجب إنساني، وايضا لمنع حدوث الضرر السياسي الذي يتضمنه. وقد عرفنا من وزير الدفاع نفسه ان هذا الاعتبار لم يهمه... وفي رأينا ان وزير الدفاع **ارتكب خطأ جسيما**..

....

«وفي رأينا، أن المسؤولية يجب ان تلقى على عاتق وزير الدفاع لأنه أهمل خطر أعمال الانتقام... ولأنه فشل في أخذ هذا الخطر في الحسبان... ولأنه لم يأمر باتخاذ اجراءات مناسبة لمنع او تقليص خطر المذبحة... **هذه الأخطاء الفادحة تشكل عدم وفاء بالواجب المناط بوزير الدفاع**...» (التشديد لنا ـ **الاقتباس** عن «تقرير لجنة كاهان حول مجازر صبرا وشاتيلا ـ المركز العربي للمعلومات ـ بيروت لبنان).

برأت لجنة كاهان شارون من مسؤولية التدبير العمد والاتفاق الجنائي مع القتلة، وبرأته ايضا من مسؤولية استمرار المذبحة برغم إبلاغه بها. برأته من القصد «ولامته» لأنه لم يهتم بالجانب الإنساني الذي لا يهمه. ولو ان الأمر كان يتعلق بشخص عادي، رجل أخطأ في التقدير فأدى ذلك الى ضرر وقع على شخص آخر، لاستحق المساءلة لا اللوم. الأمر هنا يتعلق «بمهندس» غزو لبنان كما كان يلقب، بالوزير الذي كان يستأثر بصنع القرار وحده مع بيغن . . . ومع ذلك فلم يعاقب. كل ما تم انه نقل من وزارة الدفاع وأصبح وزيرا بلا وزارة. . ولكنه عاد الآن وزيرا للصناعة والتجارة في حكومة الائتلاف الوطني الاسرائيلية الأخيرة. إن شارون يفخر بأنه وزير الدفاع الوحيد الذي قبل ترك منصبه بسبب «مجزرة ارتكبها مسيحيون ضد مسلمين» . . .

(إن كلمات مثل «**الوحيد**» و«**قبل**» تظهر نفسية شارون الذي يتلذذ في أن يكون الوحيد حتى ولو في شأن مثل هذا الشأن التعس، وان «يقبل» هو، أي لم يرغمه أحد، والكل يعلم انه قد أرغم على الانتقال).

المهم في ذلك أيضاً، ليس فقط رقة حكم لجنة كاهان، وإنما أيضاً ما جاء في أسباب هذا الحكم وحيثياته، استشهدت اللجنة برئيس أركان الجيش الاسرائيلي، رفائيل ايتان وسألته عن موقفه لو انه توقع ما سيفعله الكتائبيون عند دخولهم المخيم، فقال:

« . . . يجب ربما أن نعمل في شكل مغاير». ويظن القارىء ان

إيتان أفضل من شارون، وأن اللجنة أفضل من الاثنين معاً إذ أدانت شارون «لأنه لم يتوقع وكان يجب ان يتوقع ـ حدوث مذبحة»، ولكن إيتان يستكمل شهادته فيقول. . . «نعمل. . . **عبر اغلاق المخيمات، عبر محاصرتها او حملها على الاستسلام بعد أسبوع أو خلال أيام قليلة باستخدام كل قوتنا من الجو والمدفعية**» (التشديد لنا). هذا ما حدث لبيروت كلها خلال الغزو، وهذا ما يعتبره ايتان، واللجنة، وقيادات التجمع الاسرائيلي «احتراماً للاعتبارات الانسانية» و«منع حدوث الضرر السياسي وتقليل خسائر الجيش الاسرائيلي. .».

قد يكون شارون اكثر السفاحين انفضاحاً، ولكنه بالتأكيد ليس الوحيد في التجمع الصهيوني.

* * *

لماذا، إذن، يترجم وينشر كتاب عن «شارون» وحده؟. .

لأنه قاتل من القتلة. إن محاسبة أيخمان مثلاً لم تكن تعني انه الوحيد القاتل من بين النازيين. إن المسؤولية العامة لا تنفي أبداً المسؤولية الفردية. وكون شارون هو ثمرة هذه الحركة الصهيونية العنصرية، فإن ذلك لن يعفيه ولا يجب ان يعفيه من العقاب. كما أن شارون لا يزال طليقاً، يتنقل بسعاره وجنونه الدموي بين المواقع المختلفة. لقد ظن كثيرون ان شارون قد انتهى بعد مذبحة صبرا وشاتيلا ولكن الوقائع تقول غير ذلك. لقد ارتفع نجمه داخل حركة حيروت ونال من الأصوات من بين المندوبين لمؤتمر هذه الحركة ما

جعله منافساً خطرا لشامير، كذلك استطاع أن يفرض وجوده على قائمة الليكود في الانتخابات ثم ان يفرض نفسه على منصب رئيسي في الوزارة الاسرائيلية الائتلافية الجديدة برئاسة شيمون بيرس. وهو الآن وزير الصناعة والتجارة.

فإن قرأنا تاريخه جيداً، فان في إمكاننا ان نتنبأ بخطر مذابح جديدة ستواجه أهل الأرض المحتلة في فلسطين ولبنان.

إن شارون الذي نفذ المذابح ضد القرى وهو لا يزال قائد كتيبة، وأخذ على عاتقه تدمير حركة المقاومة في قطاع غزة وهو قائد لواء، وعندما أصبح وزيرا للزراعة ذبح الأراضي العربية بالمصادرة وإقامة المستوطنات، وعندما أصبح وزيرا للدفاع أقام ما أسماه «الادارة المدنية» و«روابط القرى» في قطاع غزة والضفة الغربية المحتلين، ثم نظم غزو لبنان ومذابح مخيمات الرشيدية والبرج الشمالي وعين الحلوة وصبرا وشاتيلا، وكذلك كان هو من عقد أول اتفاق تفاهم استراتيجي مع الولايات المتحدة الأميركية. ها هو يعود بعد أن أعلن مرارا عرض خدماته على الولايات المتحدة الأميركية والدول الاستعمارية القديمة والجديدة، ووسع من مجال عمل «الدولة الصهيونية» حتى بلغ نيجيريا غربا والباكستان شرقاً، واعلن عن الاستعداد للقيام بما يفيد العالم الحر «حتى دون أن يطلب العالم الحر ذلك». ها هو يعود، وفي نفس الأسبوع يعلن عن قيام منطقة تجارة حرة بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأميركية وعن تزويد هذا الكيان بألف ومائتي مليون دولار أميركي كهبة. ها هو يعود ممتلئاً بالطموح في ان يصبح بالفعل «ملك اسرائيل».

لقد حذر فيكتور شمطوف زعيم حزب المابام، شامير في الكنيست عندما عرضت عليه الوزارة الجديدة التي تقضي بأن يتولى شيمون بيرس (عمل) الرئاسة لمدة سنتين، ثم يتولاها شامير (ليكود)، وقال له: «انتبه يا سيد شامير، قد لا تصبح رئيسا للوزراء عندما يأتي موعد التبديل. إن أريك شارون لديه أفكار أخرى في هذا الشأن».

ليس هذا الأمر ببعيد.. لننتبه نحن.. الفيل في حانوت الخزف، وما لم نوقفه عند حده.. يموت أو يخرج.. فسيواصل تدمير المكان..

هذاالكتاب إذن صيحة تحذير وتنبيه.

ثم هو إعلان عن قاتل هارب ومطلوب.. وعلى الذين يطاردونه ان يتنبهوا الى أمرين هامين. الأول أن هذا القاتل جبان ومسلح، يطلق النار بسرعة. لذلك من الضروري التعامل معه بذكاء وبحسم. إن مواصلة مطاردته كفيلة بأن ترهقه وتجعله إما ان ينهار ويسقط في قبضة العدالة او ينتحر. حبذا حتى لو حرم من فرصة الانتحار لكي تمكن محاكمته بشكل يسمح له بالدفاع عن نفسه. هنا أهمية الأمر الثاني، فهو منكر وكذوب لا يملك حتى اعتزاز القاتل المأجور. سرعان ما ينكر أفعاله ويُلقي بالمسؤولية على غيره. في عدد ١١ اكتوبر (ت ١) ١٩٨٢ نشرت مجلة **نيوزويك** أن عدداً من الضباط الاسرائيليين تنبأوا خلال اجتماعهم مع رئيس الأركان بأن شارون سيحاول توريط جنرالاته هو أثناء التحقيق حول المذابح، بدلا من ان يتحمل الملامة، وفي عدد ١٩ يناير (ك٢) ١٩٨٤ نشرت جريدة **جيروسالم بوست** ان تصريح شارون بأنه لم يكن مشاركا في قرار

الحكومة بقصف بيروت واستدعاء الاحتياطي عشية عملية «سلامة الجليل» قد ألهب غضب قيادات جيش الدفاع الاسرائيلي. وأوردت نفس الجريدة تكذيباً من ايتان وأعضاء آخرين في هيئة الأركان. حتى بيغن خرج من اعتكافه وأصدر بياناً يقول فيه «إن شارون يتحمل المسؤولية الجماعية سواء كان موجوداً أو غير موجود». أما موردخاي تسيبوري فقد قال «إن ملاحظة شارون هي نكتة القرن العشرين».

لا يستبعد إذن، أنه عند القاء القبض على المجرم القاتل الفار أريك شارون ان ينكر وأن يكذب وأن يحمل الآخرين المسؤولية. ولقد نشرت إحدى الصحف الفرنسية صورة كاريكاتورية بعد مذبحة صبرا وشاتيلا لشارون وهو في الكنيست يقول «كنت أنفذ الأوامر»، وقد كتبتها بالألمانية، لاشتهارها في محاكمات نورمبورج للنازيين.

من الممكن تصور شارون الذي فشل في دخول مدينة السويس المحاصرة أثناء حرب اكتوبر ١٩٧٣، والذي تسلل الى بيروت فلم يستطع البقاء داخلها أكثر من أيام دارت بعدها سياراته تنادي «لا تطلقوا النار نحن راحلون».. هذا الشارون سيقف أمام محكمة من أبناء الشهداء من كل البلاد العربية، يذرف دموع التماسيح ويستجدي الرحمة..

لا يجب ان ننسى، ان السعار لا دواء له.. إلاّ أن يموت الوحش المسعور..

وان الوحش المسعور لا أمان له، إلا أن يظل مطارداً حتى يسقط..

وفي هذا الكتاب تفاصيل عن صورة القاتل المطلوب. فلينطلق الصيادون، وليذكروا أن شارون يمكنه أن يتنكر فيغير ملامح وجهه وجسده، ولكن من المستحيل عليه ان يغير مسلكه العنصري البغيض..

وعلى من لا يطيق جهد المطاردة الفعلية، أن يتعقب أخبار القتلة، وأن ينشرها.

وهذا أضعف الإيمان...

محجوب عمر

١٥/١٠/١٩٨٤



شارون

هذا الرجل وحياته



شارون

هذا الرجل وحياته

على الرغم من جو الإرهاب السياسي الذي يسود الدولة الآن، فقد صدر هذا الكتيّب. وقد اضطررنا إلى نشره تحت أسماء مستعارة أخذاً بمشورة بعض العناصر الأمنية خلافاً لتوجهنا الأصلي.

موشي ميوحاس

روت كاهان

س. برجيورا

رونيت بري

آمنون عميرو

عوديد برحي

القدس، ١٨/٩/١٩٨٢ - ١٠/٢/١٩٨٣



تمهيد :

(١) «لو أنه نفض عنه مثالبه، فكفّ عن الأفك، وقذْف الآخرين، لأصبح زعيماً عسكرياً يقتدى به».

(٢) «لو أنه تقرر عودة «شارون» الى جيش الدفاع الاسرائيلي لتظاهرت «غولدا» ضد هذه الخطوة بلافتة بين يديها».

(٣) «ذكر عنه رؤساؤه أنه لا ينفذ أوامرهم، وأنه يخل بأصول الانضباط الأولي».

(٤) «أريك، لا يستطيع العمل ضمن طاقم، فهو إنسان لا يلتزم بالمبادىء، علاوة على انه ينظر إلى الناس من عَلٍ».

(٥) «شارون قد يحشد الدبابات حول مكتب رئيس الوزراء».

(٦) «شارون يعد خطراً على المجتمع الحر، وعلى النظام الديمقراطي، وإذا وصل الى الحكم فقد يحل الكنيست ويعلن عن نظام عسكري ديكتاتوري، أو يقيم معسكرات اعتقال لخصومه السياسيين».

(٧) «طوال حياتي منذ كنت ملازماً ثانياً بالجيش وأنا أعمل على عزل رؤسائي».

من هم يا ترى أصحاب هذه الأقوال الخطيرة حول أريك شارون؟ هل هم رجال حركة «السلام الآن»؟

لا. بل إن قائلي ذلك هم على التوالي:

(١) دافيد بن غوريون (ميخائيل برزوهر، **بن غوريون** ص١٤٣٦).

(٢) غولدا مائير (شلومو نكديمون، **يديعوت أحرونوت** ١٨/١٠/١٩٧٤).

(٣) موشيه ديان (موشيه ديان، **علامات على الطريق** ص٦٤٨).

(٤) سمحا إرليخ (يائير كوتلر، **هآرتس** ٢٦/١١/١٩٧٦).

(٥) مناحيم بيغن (مراسل معاريف، **معاريف** ٦/٦/١٩٨٠).

(٦) سمحا إرليخ (بينا برزيل، **يديعوت أحرونوت** ٨/٦/١٩٨٠).

(٧) أريك شارون نفسه[1] (إيتان هافر، **يديعوت أحرونوت** ٢٨/٧/١٩٧٨).

هذا الانسان يشغل اليوم المنصب الثاني من حيث الأهمية في دولة اسرائيل، وربما المنصب الأول من حيث أهميته العملية. هذا الانسان يحدد مصائر بني البشر في دولة اسرائيل، وربما أيضاً مصير دولة اسرائيل نفسها من الناحية الفعلية. هذا الإنسان يحاول اقتياد الصهيونية عن طريق القوة والدم الى الطريق الذي لا مخرج منه. هذا الانسان يشكل خطراً على رفاقه وعلى القيادات التي تحت إمرته، وعلى الخاضعين له، وعلى دولة اسرائيل وعلى الصهيونية والديمقراطية.

لهذا السبب رأينا لزاماً علينا ان ننشر هذا الكتيّب، ونأمل ان نثبت

عن طريقه هذه الأقوال المذكورة آنفـا. كما نـأمل ان نشـير عن طريقه الرأي العام والضغط الجماهيري لدى ذوي الضمير، لـدى الشعب والكنيست والحكومة. على أن يؤدي ذلك في نهاية المطاف الى إبعـاد «أريك شارون» عن كـل منصب عام في اسـرائيل وعن أي منصب حكومي في المقام الأول.

وليس هدفنا هو التجريح في حد ذاته. ولكن ما نهدف اليه هو نشر أية معلومة حقيقية ممحصة يكون لها تأثير عام على شخصية «اريك شـارون» كزعيم عسكـري وسياسي في اسـرائيل. ولا نـدعي بأننـا نسجل هنا في هذا الكتيب سيرة ذاتية شاملة «لأريك شارون». فهناك بالتأكيد من سيقوم بعمل ذلك، ولكن هدفنا كما ذكرنا هو الإشارة الى بعض الأحداث العامة في حياتـه والتي تثبت خطره عـلى اسرائيـل، وضرورة إقصائه عن أي منصب عام بالدولة.

كانت المصادر التي اعتمدنا عليها في هذا الصدد، هي افتتاحيات الصحف، وبعض الكتب، وشهادات شخصية استقيناها من بعض المتصلين به (أنظر المصادر بالتفصيل في نهاية الكتيّب).

وجزء من الشهادات التي تـظهر في هـذا الكتيب يتم نشرهـا هنا للمرة الأولى، أما الجزء الآخر، فقد سبق أن نشر عـلى الملأ. ولكن جمع هذه الشهادات جملة واحدة من شأنه ان يعيد الى أذهان كل مهتم جوهر الصورة الحقيقية لوزير دفاعنا.

كما يستوجب النظر الى بناء الكتيّب على أنه كل متكامل، وبناء على ذلك لا يجوز اقتطاع جزء منه على حدة. ولا يستطيـع كل من ينتهي

من قراءة الكتيِّب كله ـ في نظرنـا ـ إلا أن يتوصـل الى أفكار ونتـائج ثاقبة.

وجـدير بـالذكـر أننا لم نضم في هـذا الكتيب الشهادات الخـاصة بموضوع المذبحة في مخيمات «صبرا وشاتيلا»، فهذا المجال كان ما زال محل نظر وقت كتابة هذا الكتيِّب.

ومن المرجح أيضاً أن ماضي «أريك شارون» يحتوي على أحداث أخرى قائمة لم نصل اليها بعد. وسنتوجه بالشكر لكل من يحكي لنا عن هذه الأحداث شريطة أن يوافق على الإفصاح عن هويته ـ أو على الأقل يوجهنا الى المصادر الأخرى التي تكفل لنا التحقق.

«الأشرار لا يفهمون الحق»

(سفر الأمثال، إصحاح ٢٨ ـ آية ٥)

لم يتميز أريك شارون طيلة حياته العملية بميزة الحفاظ على القانون. كان وما زال يرفض تنفيذ الأوامر...

يساعد على ارتكاب الجرائم، ويخل بالأصول الديمقراطية ويرتكب مخالفات أخرى...

بدأ كل ذلك منذ بداية طريقه:

ففي عام ١٩٥٣ كان النقيب شارون قائداً لإحدى كتائب الاحتياط في منطقة القدس. ويحكي البروفيسور «دان هوروفتش» من الجامعة العبرية قائلاً:

«في عام ١٩٥٣ كنت قائد فصيلة بكتيبة احتياط قائدها النقيب «أريك شارون». وفي صيف ذات العام خرجت الكتيبة لأداء خدمة الاحتياط في منطقة «معلية هاحميشاه». وذات يوم أخبر قائد الكتيبة «شارون» بعض ضباط الكتيبة أنه اكتشف أن بإمكان قائد الكتيبة استخدام مدافع الهاون ٨٢ دون الحصول على موافقة من القيادات

الأعلى. بعد ذلك أصدر قائد الكتيبة أمراً الى السرية التي كنت أخدم بها بأن ترسل مجموعة من الضباط كي تنصب كميناً لبعض نسوة القرية الأردنية المجاورة «قطنة» وهن في طريقهن الى بئر الماء، وأن تفتح عليهن النار بغرض قتلهن ـ حيث أنهن يجتزن في طريقهن المنطقة الحرام التي هي في نظره منطقة اسرائيلية. وقد توقع «شارون» ردا على ذلك أن يقوم رجال القرية بإطلاق النار، وحينئذ يستطيع هو، أي شارون، أن يطلق مدافع الهاون التي بحوزة الكتيبة على القرية في إطار إنقاذ المجموعة التي نصبت الكمين. من ناحية أخرى، حذرنا «شارون» من الثرثرة أمام ضباط القيادة الذين سيحضرون لزيارة الكتيبة خشية ان يقوموا بإلغاء العملية. وقد أرسل أربعة من ضباط الكتيبة لتنفيذ المهمة: قائد السرية، ونائب قائد السرية، وقائدي فصيلتين. فقاموا بقتل امرأتين من قرية «قطنة» وهن في طريقهن الى بئر الماء. وقام رجال القرية بالرد على ذلك بالفعل وأطلقوا نيرانهم، فردت الكتيبة بفتح النيران على القرية مستخدمة في ذلك أيضاً قذائف الهاون. وبعد تنفيذ العملية قال «شارون» لقد كانت الأهداف هذه المرة أهدافاً مثالية من السهل إصابتها. أما في الحرب فإن الأهداف سترد بالنيران أيضاً. (بروفيسور دان هوروفيتش في حديث معنا، ٢٣/١٠/١٩٨٢).

---

* يعاقب بالسجن المؤبد (بند ٣٠٠ من قانون العقوبات) كل من يقوم بالقتل باستخدام وسيط (بند ٢٧ من قانون العقوبات).

في يوم ١٩٥٥/٣/٤ قام «مائير هاتسيون» وثلاثة من رفاقه بقتل خمسة من البدو، انتقاماً لمقتل أخته «شوشانا».

في بداية الأمر تم إخطار «موشيه شاريت» ـ الذي كان آنذاك رئيساً للوزراء ـ ان العملية قد نفذت بدون علم جيش الدفاع الاسرائيلي، ولكن في ١٩٥٥/٣/١١.. اتضح من تقرير أحد الضباط الى «شاريت» أن «عملية الانتقام برمتها قد نفذت بمعاونة «أريك شارون» قائد كتيبة المظليين حيث قام بتزويد الأربعة بالسلاح وبالطعام وبسائر العتاد، ونقلهم لمسافة معينة بعربة الكتيبة، كما قام بإرسال مجموعات في أثرهم تؤمّن طريق عودتهم. والأكثر من ذلك ان الشبان الأربعة يلتزمون الصمت طبقاً لأمر «أريك شارون» الصريح. وتقول نهاية هذه القصة: «لقد عوقب شارون على ذلك بشدة، وتم توبيخه بعنف في حضور الضباط المناظرين له في الرتبة (مقدم) والقيادات الأعلى في الجيش» (موشي شاريت، مذكرات شاريت، جزء٣ ص٥ ـ ٨٣٤ وجزء ٤ ص١٠٨٧).

*** يعاقب كل من يساعد (بند ٢٦ من قانون العقوبات) على القتل (بند ٣٠٠ (١)، (٢) من قانون العقوبات) بالسجن المؤبد.**

أما حالة عدم الانصياع للأوامر التي ترتبت عليها نتائج خطيرة للغاية خلال السنوات الأولى للدولة، فقد تمثلت في عملية ممر «متلا» أثناء حملة سيناء (١٩٥٦/١١/٣٠). كان «أريك شارون» آنذاك يشغل منصب قائد لواء المظليين. وقد كتب عن هذه القضية رئيس

الأركـان في ذلك الـوقت «مـوشي ديـان»، حيث قـال: «أراد قـائـد اللواءالتقدم واحتلال الممر ولكن أمراً صريحاً من القيادة العامة رفض ذلك. فطلب قائد اللواء السماح له باستطلاع الممر وحصل على تصديق بذلك. وحوالي الظهر خرجت «وحدة الاستطلاع» وقد كانت في واقع الأمر طاقماً قتالياً كاملاً يستطيع احتلال ممري «حيطان» و«متلا» . . . حقاً تم السماح بعمل استطلاعات ولكن بشرط أن تتجنب وحدة الاستطلاع التورط في قتال، ولكنها استمرت في تقدمها . . . ولم يكن هناك داع لمهاجمة الوحدة المصرية التي كانت متمركزة للدفاع عن مداخل القناة ـ فهذه المعركة لم تكن حيوية. (موشي ديان، **علامات على الطريق** ص٢٨١).

وقد كان الثمن فادحاً كما نذكر: ٣٨ قتيلاً، ١٢٠ جريحاً.

*** عـدم تنفيـذ الأمـر (بنـد ١٢٢ من قـانـون الأحكـام العسكرية). فالجندي الذي لا ينفذ الأمـر الصادر اليـه من قائده متعمداً اثناء أداء واجبه، أو يرفض تنفيذ هذا الأمـر سواء بـالقول أو بـالسلوك، يكـون قـد ارتكب الجـريمة[1] أثنـاء إحدى العمليـات القتاليـة لوحـدتـه، ويعاقب على ذلك بالسجن لمدة خمسة عشر عاما.**

ولم يسجن «شارون». بل الأكثر من ذلك «أن «موشي ديان» و«بن غوريون» تحاشيا إقالته من جيش الدفاع، حيث لم يـريدا الافصاح جهـاراً نهاراً عن هذه الفعلة القـذرة». (موشي ليختمان، مـونيتـين، أغسطس (آب) ١٩٨٢).

ولكن درب «شارون» الملتوي الى القيادة العسكرية قد توقف في أعقاب معركة «متلا» أثناء عملية سيناء. . واستمر تجميد شارون في فترة رئيسي الأركان: «حاييم لسكوف»، و«تسفي تسور». وظل «شارون» الذي كان قائداً للواء المظليين في عام ١٩٥٥، قائداً لأحد ألوية المدرعات الاحتياطية في عام ١٩٦٢ . (إيلان كفير، **يديعوت أحرونوت ١٩/١١/١٩٧٩**، وزئيف شيف وايتان هافر، **موسوعة الأمن الاسرائيلية ص٥٢٢**).

ولكن في نهاية الأمر حصل «شارون» على رتبة العميد. وعلى الرغم من الخلافات الحادة في الرأي بداخل قيادة جيش الدفاع تم تعيين «شارون» قائداً للمنطقة الجنوبية (١٩٧٠) وفي ذلك الوقت أشرف بنفسه على عملية طرد البدو من مشارف رفح.

في عام ١٩٧٢ بالذات، تفاقمت عملية الطرد تحت إشراف قائد المنطقة الجنوبية «أريك شارون»، الذي تفنن في مصادرة الأملاك وإقامة المستوطنات، وكانت تلك أولى خطوات تأهيله كمقاول. . فتم طرد آلاف البدو وربما عشرات الآلاف من أماكن سكناهم من أجل إخلاء مكان للاستيطان الطليعي الجديد. وبعد مرور فترة وجيزة تسربت الى الصحافة أنباء مؤثرة حول الطابع الوحشي للاخلاء. . فقد تحدث شهود العيان الاسرائيليون عن حوادث التنكيل بالبدو وعن الضربات الوحشية وعن هدم آبار المياه ـ كل ذلك من أجل إجبار البدو على ترك أراضيهم ـ وقد أثارت هذه الأنباء ضجة لدى الجمهور وفي وسائل الاعلام، الأمر الذي اضطر حياله رئيس الأركان

في ذلك الوقت الى تشكيل لجنة تحقيق حول هذا الموضوع. واستنادا الى النتائج التي توصلت اليها لجنة التحقيق قرر رئيس الأركان اتخاذ إجراءات تأديبية ضد المسؤولين عن عملية الاخلاء.. وفي هذا الصدد تم توجيه اللوم الى العميد «شارون» والى قائد قطاع غزة وشمال سيناء العقيد «اسحاق فونداك». (موشيه نجبي، **أغلال العدل**، ص٣٠، شلومو شمجار، **يديعوت أحرونوت** ١٩٧٣/٨/١٦، بنكار آدار، **حوتام** ١٩٧٤/٢/٢٢).

*** المساس بقواعد ميثاق لاهاي (القانون السلوكي الدولي مطبق بالدولة) وكذا التسبب في ضرر ما (بند ٤٥٣ من قانون العقوبات) عن طريق وسيط (بند ٢٧ من قانون العقوبات) يعاقب بالسجن لمدة خمسة أعوام.**

وقد وصلت المخالفات القانونية لدى «شارون» ذروتها خلال حرب يوم الغفران: «في ١٩٧٣/١٠/٨ تلقى «شارون» أمراً بارسال قوة لمعاونة «وحدة بيرن» التي اجتازت القناة، ولكنه لم ينفذ ذلك الأمر». (آرييه أفنيري، **يديعوت أحرونوت** ١٩٧٤/٣/٥، حانوخ برطوف، **دادو**، ص١٣٠ ـ ١٣١، ٢٧٨ ـ ٢٨٣).

- «في ١٩٧٣/١٠/٩، فشل هجومه المضاد على الحصون، مع وقوع العديد من المصابين وهو الهجوم الذي نفذ خلافاً لأوامر «دادو» و«غورودیش». (موشيه ليختمان، **مجلة مونيتين**، أغسطس (آب) ١٩٨٢، آمنون كبليوك، **لا تقصير**، ص١٥٥، حاييم هرتسوغ، **حرب يوم الغفران**، ص١٧٨).

- «في ١٥ / ١٠ / ١٩٧٣ لم ينفذ «شارون» أمراً يقضي بالاستيلاء على محاورالوصول بعد العبور والحفاظ عليها، وبذلك حال دون عبور قوات «برن» التي تحركت في أعقابه». (آرييه أفنيري، يديعوت أحرونوت، ٥/٣/١٩٧٤، حانوخ برطوف، دادو، ص١٣٠ - ١٣١، ص٢٧٨ -٢٨٣).
- «في ١٧ / ١٠ / ١٩٧٣، وقبل انعقاد مجلس الحرب ، أدخل «شارون» في صباح هذا اليوم عشر دبابات خلسة على حد قوله الى الضفة الغربية للقناة وكان «بارليف» قد حظر على «شارون» نقل الدبابات». (افراهام آدان، على ضفتي قناة السويس، ص ٢٢٢).
- «في ١٩ / ١٠ / ١٩٧٣، ومع انتهاء يوم لصد إحدى الهجمات بإشراف «بارليف» أعلن «شارون» أنه أخذ في التقدم صوب القناة بطول الساتر رغم حظر «جورودبش» عليه القيام بذلك. ولم يوقفه عن ذلك سوى التهديد الصريح من جانب «غورودبش» بأنه لن يزحزح خط القصف الجوي حيث تنقض الطائرات الاسرائيلية على اية قوة تظهر بعد هذا الخط». (موشي ليختمان، مونيتين، أغسطس (آب) ١٩٨٢).
- «في ٢٠ / ١٠ / ١٩٧٣ لم ينفذ «شارون» كما ينبغي الأمر الخاص باحتلال موقع «ميسوري» الذي كان يهدد محاور العبور». (آرييه أفنيري، يديعوت أحرونوت، ٥ / ٣ / ١٩٧٤ ، أفراهام آدان، على ضفتي قناة السويس، ص٣٠٨).

ـ «وحول رفض «شارون» الأمر الصادر اليه في ١٩٧٣/١٠/٩ تقدم ضده «جونين» بشكوى رسمية الى رئيس الأركان بتاريخ ١٩٧٣/١١/٢٠. كما ان «بارليف» أيد وطالب أيضا باقالة «شارون» حتى أثناء سير المعارك». (عن آمنون كبليوك، **لا تقصير**، ص١٥٥، وحاييم هرتسوغ، **حرب يوم الغفران**، ص١٧٨).

ولكن: «تشكيل اللجنة العسكرية للتحقيق في شكاوي العميد «شموئيل جونين» ضد العميد (احتياط) «أريك شارون» قد تأخر، ويرجع سبب هذا التأخير الى تدخل وزير الدفاع «موشي ديان». (آريه أفنيري، **يديعوت أحرونوت**، ١٩٧٤/٣/٥).

ونعيد الى الأذهان مرة أخرى النص القانوني الذي ينطبق على مخالفات شارون: عدم تنفيذ الأمر (بند ١٢٢ من قانون الأحكام العسكرية)ـ فالجندي الذي لا ينفذ عامداً الأمر الصادر اليه من قائده أثناء أداء واجبه أو يرفض تنفيذه سواء بالقول أو بالسلوك، فإنه يكون قد ارتكب جريمة أثناء إحدى العمليات القتالية لوحدته، ويعاقب على ذلك بالسجن لمدة ١٥ عاماً.

يحظر أحد أوامر الجيش صراحة على الجنود والضباط أن يدلوا بأحاديث الى الصحفيين دون الحصول على موافقة متحدث جيش الدفاع الاسرائيلي. ولكن «شارون» خالف هذا الأمر مرات عديدة خلال الأشهر التالية على الحرب. فقد أدلى بأحاديث للصحف

الاسرائيلية، ولـ«**نيويورك تايمز**»، ولـ«**لوس انجيلوس تايمز**»، ولـ«**الجارديان**»، وكذا «**لعاموس برلموتر**» لصالح «**هاربر مجازين**».

ونذكر في هذا الصدد أن «شارون» قد زعم بنفسه أنه لم يدلِ بحديث صحفي الى «عاموس برلموتر» .. وقد ذكر العميد (احتياط) آدان في كتابه: «عندما كانت الحرب على الجبهة المصرية في عنفوانها، وصل الى اسرائيل من الولايات المتحدة الأميركية البروفيسور الاسرائيلي المحاضر في جامعة واشنطن «عاموس برلموتر» .. هناك في أرض المطار كانت تنتظره طائرة عسكرية أقلته مباشرة الى «الوحدة» التي بها «شارون» حيث انضم الى طائفة الصحفيين»...

في ٢٠/١٠/١٩٧٤ نشر ملخص اقتبس عن البروفيسور «برلموتر» الذي نشر في «هاربر مجازين» بواشنطن أقوالاً على لسان «شارون»: «منذ اليوم الأول للحرب، كانت السياسة أكثر أهمية من الاعتبارات العسكرية ومن الهدف الاستراتيجي، وعندما تقرر في نهاية الأمر أنه قد حان الوقت لعبور القناة، انشغل الجميع في مناقشات حول من ينفذ عملية العبور، وأية كتلة سياسية ستتولى هذا الشرف».

«فقلت لهم: انتبهوا، إنني قائد لـ ١٥٠٠ جندي، ولزاماً علي أن أحارب وإياهم. ولكن في نهاية الأمر سوف أضربكم جميعاً، في البداية سوف أعبر القناة وأقضي على المصريين، بعد ذلك أعود فأقضي عليكم جميعاً، وستضطرون كلكم الى ارتداء الخوذات». (أفراهام آدان، **على ضفتي قناة السويس**، ص٣٢٧).

وقد كتب المراسل العسكري لجريدة **هآرتس** عن ذلك قائلاً: «لزاماً عليّ أن أعترف بأن المرة الأولى التي دهمني فيها الخوف على

مصيرنا كانت يوم الجمعة الماضي، بعد ان انتهيت من قراءة الحديثين الصحفيين لعضو الكنيست العميد «أرئيل شارون» في جريدتي المساء.. وإذا لخصنا أقوال «شارون» فيمكن القول بأن ما كشفه لنا بالفعل هو ان اسرائيل ليس بها جيش وإنما عصابات مسلحة.. وأنه ليس هناك تفكير عسكري في جيش الدفاع الاسرائيلي.. وأن هذا الجيش الذي يعتبره المعلقون حتى يومنا هذا أفضل الجيوش في العصر الحديث ليس إلا منظمة خسيسة تقوم قيادتها العليا بإرسال رجالها لتنفيذ عمليات القتل، ولذلك استحق الاستخفاف بأوامره وتنفيذها بصورة انتقائية». (زئيف شيف ـ هآرتس ـ ٢٩/١/١٩٧٤).

*** نشر دعاية تمس النظام العسكري او الانضباط العسكري (بند ٥٣ من قانون الأحكام العسكرية) عقوبته السجن لمدة ثلاث سنوات.**

لم يتطاول «شارون» خلال تلك الفترة على القانون العسكري وحسب، بل خالف أيضاً القانون المدني، منذ أن انتخب لعضوية الكنيست وهو لا يزال في الخدمة الفعلية رافضاً الاستقالة، إذ يقضي قانون الانتخابات الخاص بالكنيست (بند ٥٦ (٤)) أن المرشح لعضوية الكنيست لا يحق له ان يظل في الخدمة الاحتياطية طبقا لقانون الخدمة بوزارة الدفاع ابتداء من يوم نشر قوائم المرشحين وحتى يوم الانتخابات.

طبقاً لذلك، أبلغ المستشار القضائي للحكومة السادة العمداء «شارون» و«ياريف» بأن عليهما ترك الخدمة الفعلية بالجيش في الحال

وإلا فلن يستطيعا ترشيح نفسيهما لعضوية الكنيست. فقام «ياريف» بترك الخدمة في الجيش، أما «أريك شارون» فلا. (آمنون كبليوك، لا تقصير، ص١٥٦).

بعد أن اضطر «ارئيل شارون» لترك الجيش وبدأ يشغل منصب عضو الكنيست، وجد من الأصوب ان يحرض الجنود على رفض الأوامر: «إن ذلك أمر غير أخلاقي، ويجب رفض الأوامر من هذا النوع، إنني لم أكن لأنفذ مثل هذا الأمر، والذي حدث هنا بشاعة لا يمكن وصفها». «هذا الحوار دار أمس على أرض صخرية بالقرب من نابلس، بين عضو الكنيست «أرئيل شارون» وبين ضابط من ضباط جيش الدفاع الاسرائيلي برتبة نقيب. حدث ذلك في أعقاب مشادة بالأيدي بين مجموعة من المستوطنين تقدر بـ١٠٠ شخص وبين عشرات من الجنود حاولوا إخلاءهم.. وقد اشترك عضو الكنيست «أرئيل شارون» بصورة فعلية في هذه المشادة محاولاً منع الجنود من إخلاء جماعة المستوطنين بالقوة». (يوسف تلمر، يديعوت أحرونوت، ١٩٧٤/٦/٦).

*** التحريض على التمرد (بند ٥٠ من قانون الأحكام العسكرية) عقوبته السجن لمدة سبع سنوات.**

مع ارتقاء حكومة «الليكود» الى الحكم في عام ١٩٧٧ تم تعيين لجنة عامة، «لجنة آشر»، التي قضت بوجوب تخلي الوزراء عن أشغالهم الخاصة من أجل منع أوضاع على غرار تعارض المصالح.

قام كل الوزراء ونواب الوزراء بالعمل بمقتضى توصيات «لجنة

آشر» التي صدقت عليها الحكومة وأصبحت في حكم القوانين الملزمة، باستثناء الوزير «أرئيل شارون» الذي أوضح انـه لا يستطيـع تأجـير المزرعة لأسباب معينة، كما أوضح انـه ليس على استعـداد لبيعها.
وفي أعقـاب الصعوبـات التي برزت، قـررت الحكومـة تعيين «لجنـة كانت». وهناك شك في أن يكون اعضاء «لجنة آشر» قد تصوروا أنه بمرور عام فقط سوف تعين الحكومة لجنة من اجل دراسة القواعد المذكورة. بمعنى انها سـوف تطلب عمـل مراجعـة لهـذه القـواعـد، وستزعم بسذاجة مفتعلة انها تعمل طبقا لتوصية «لجنة آشر»، في حين أن أي طفل في الشارع يعرف ان «لجنة كانت» قد جـاءت في المقام الأول من أجل حل مشكلة «شارون». . ولكن التقرير الذي قـدمته «لجنة كانت» حفظ لها ماء وجهها ـ فقد أعلنت اللجنة سلفاً انها لن تستطيع معالجة حالة السيد «شارون» التي تحتوي على مخـالفتين كـل واحدة منهما تكفي لأن يقال عنها «شاذة لا يمكن تحملها». (أفـراهام طال، هآرتس، ١٨/١/١٩٨٠).

كـوزير للزراعـة أبدى «أرئيـل شارون» تحمسـاً لتكديس الضفـة الغربية بالمستوطنات ضارباً بالقوانين عرض الحائـط . وأبرز مثال على ذلك مسألة مستوطنة «ايلون موريه»: «لقد مرت أربعة أيام فقط بين التصويت النهائي في الحكومة وبين تدشين المستوطنة الجديدة. . . ولم تكن هـذه السرعـة القصـوى من قبيـل المصـادفـة البحتـة، ولكنهـا استهدفت منع سكان قريـة «روجيب» من تقدم التمـاس الى محكمة العدل العليا قبل بناء المستوطنة الجديدة على أرضهم. . ولذلـك قرر الوزير «شارون» ومساعدوه التريث وتعطيل إبلاغ أوامر المصادرة لحين

انتهاء المستوطنين والحفارات من تحديد الأمور في المنطقة. من اجل ذلك خطط لعملية الاستيلاء على الأرض كما لو كانت «غارة عسكرية» بكل ما تحمله الكلمة من معنى - وسط سرية تامة، ونشر التلميحات المضللة. وفي صباح السابع من يونيو (حزيران) بدأت العملية المؤثرة، وبدأ مئات المشتركين في التسلل ليلا الى موقع المستوطنة - على هضبة «روجيب» التي يبلغ ارتفاعها: ٥٦ متراً، كما قامت قوات وفيرة من جيش الدفاع الاسرائيلي بتأمين تسلق المستوطنين ومنع اقتراب القرويين من أراضيهم. وفي الساعة الثامنة صباحا تم إخطار عمدة قرية «روجيب» بأوامر المصادرة. وفي الوقت الذي كانت فيه الحفارات تقوم بعملها، كانت طائرات هليكوبتر عسكرية تهبط على الهضبة بدون توقف حاملة العتاد الأولي اللازم لعملية الاستيطان وللمستوطنين. وحوالي الظهر نصبت على الهضبة حوالي عشرون خيمة. وأكد سكرتير المستوطنة «بنيه كتسنوفر» للصحفيين بأنه ستكون هناك مستوطنة حضرية مزدهرة. كما ان الوزير «شارون» أيضاً وهو «الحفار البشري» الذي كان وراء عملية الاستيطان، قام بتشريف المستوطنين بتواجده في المكان، موزعاً ابتساماته في كل صوب وحدب. بل الأكثر من ذلك انه استغل الموقف من اجل الاعلان عن بيان سياسي مقتضب: «إن «ايلون موريه» هي المستوطنة الأولى التي تقام في «السامرة» بعد عام من التوقف أملته الاتصالات السياسية، وان اقامة المستوطنة الآن قبيل المفاوضات الخاصة بالحكم الذاتي في الأراضي لهي دليل قاطع على ان الحكومة متمسكة بتوطين كل أرض اسرائيل».

ولم تقتصر أصداء هذا الاعلان الصارم على تلال «السامرة» وحسب، ولكنها تعدت ذلك الى ما وراء المحيط أيضاً، وأدت الى حدوث ردود فعل عنيفة. فقد تخوفت الولايات المتحدة الأميركية من ان يقضي استئناف حركة الاستيطان التي بشر بها الوزير «شارون» بكل تبجح على محادثات الحكم الذاتي التي لا زالت في المهد. كما تم التحدث ايضا عن خفض المعونة الخارجية المقدمة لاسرائيل بنسبة توازي المبالغ المستثمرة في المستوطنات التي هي على غرار «إيلون موريه» كما أن الأصدقاء الأوفياء جدا لاسرائيل في الولايات المتحدة الأميركية مثل زعماء المؤسسة اليهودية الأميركية، انتابتهم حيرة شديدة وفقدوا القدرة على إسداء النصح. كما كان موضوع «إيلون موريه» بالنسبة لهم كما هو بالنسبة للشعب والحكومة في اسرائيل موضع خلاف خطير، وكانت يد الرافضين لمثل هذا الاستيطان هي العليا. (موشيه نجبي، **أغلال العدل**، ص٥٤ ـ ٥٥).

ولكن أصحاب الأرض من عرب «روجيب» قدموا التماساً للمحكمة العليا باسرائيل على الرغم من حيل «آرئيل شارون» وكانت لهم الغلبة. وبعد نشر قرار المحكمة العليا القاضي بحل «إيلون موريه» من مكانها والزام السلطات باعادة الأراضي الى أصحابها الشرعيين، ثار «شارون» ضد المحكمة العليا. وفي جلسة الحكومة ٢/١١/١٩٧٩ أعلن الوزير «شارون» ما يلي: «إن الضرورة تقتضي تعيين طاقم من القضاة يحصن المستوطنات من تدخل المحكمة العليا». (**المصدر السابق**، ص٧١).

«كوزير للمستوطنات، اتهم «شارون» بانتهاج سياسة مستقلة خاصة به في مجال الاستيطان». (شلومو نكديمون، يديعوت أحرونوت، ٢٣/٦/١٩٨٠).

وبوصفه همزة الوصل مع رجال «جوش أمونيم» قيل عنه انه هو الذي كان يوجههم «ليس بالضبط طبقاً لقرارات الحكومة. وأنه هو الذي قادهم الى طريق وعرة للغاية اعتقادا بأنهم يستطيعون الحصول على تنازلات اخرى من الحكومة». (المصدر السابق).

وحول إقامة المستوطنات في سيناء أثناء مفاوضات السلام، قال وزير الدفاع في ذلك الوقت «عيزرا فايتسمان»: «لم يتخذ أحد قراراً بهذا الشأن، ولم يطرح أحد الأمر للمناقشة امام الحكومة». (يسرائيل كرجمون، دافار، ٢٧/٤/١٩٨١).

وبوصفه وزيرا للزراعة ارتكب «شارون» مخالفات قانونية تتعلق بالضفة الغربية حتى في الأمور المالية: «لقد اشتغل زعماء «شلوم تسيون» والمقربون الى «آرئيل شارون» بالاتجار لحسابهم الخاص في أراضي الضفة الغربية وأنفقوا الملايين من إدارة العقارات والأراضي الخاضعة «لأريك شارون» - وفي كلتا الحالتين تلقت الادارة أمراً من وزير الزراعة بتحويل الأموال دون اتخاذ أي إجراء إداري او ضمان. . . كما أن هناك مخالفة ايضا من ناحية الأسعار التي وصلت الى ١٥٠ ألف ليرة اسرائيلية «للدونم» في بعض الحالات. . وحيث أنه تم انفاق ١٠ ملايين فقط على هذه الصفقات، فليس واضحاً لماذا طلب وزير الزراعة من لجنة المالية التصديق له على ٥٠ مليون ليرة

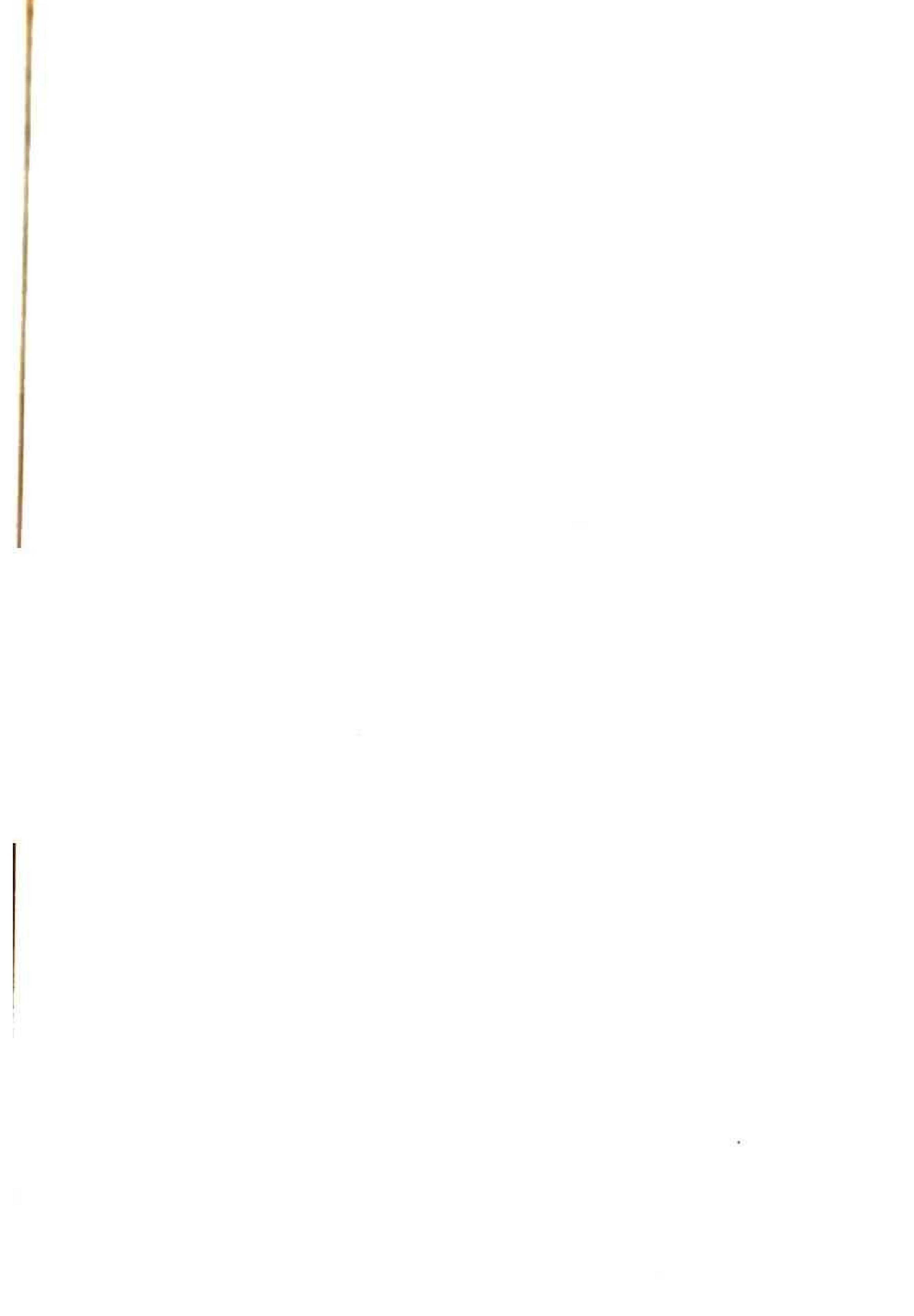
اسرائيلية». (**يجئال لفيف، هاعولام هازيه، ١٩٨٠/٢/٦**).

في أثناء هذه الفترة استخدم وزير الزراعة «شارون» «الدوريات الخضراء» ضد البدو في اسرائيل مستعيناً بالصلاحيات الخاصة التي منحت لرجالها. وقد أشار الى ذلك رجل القانون «حمان شالح»: «إن هيئة مثل هذه ليست لها ولم تكن لديها الصلاحية لمنح موظفيها صلاحيات الحرس الخاص». (رأي الدكتور «حمان شالح» الى رابطة حقوق المواطن في موضوع «هسييرت هيروفاه»، الدورية الخضراء، ١٩٧٨/١٠/٩).

منذ أن أثير موضوع احتمال تعيين «أريك شارون» وزيرا للدفاع، انتاب رفاقه والحكومة الوجل، فقد بعث «سمحا إرليخ» خطاباً وصف فيه «شارون» بأنه خطر على المجتمع الحر وعلى النظام الديمقراطي حيث أنه لو وصل الى الحكم فقد يحل الكنيست ويعلن عن حكم عسكري دكتاتوري أو يقيم معسكرات اعتقال لخصومه السياسيين». (بينا برزيل، **يديعوت أحرونوت، ١٩٨٠/٦/٨**).

وهكذا كان رأي رئيس الوزراء نفسه: «ذكر رئيس الوزراء مناحيم بيغن هذا الأسبوع في مناسبتين على الأقل أنه لن يولي «أريك شارون» بأي حال من الأحوال منصب وزارة الدفاع لأنه من شأنه ان يحشد الدبابات حول مكتب رئيس الوزراء. وقد قال مناحيم بيغن ذلك أمام الوزراء، وأكد اثنان من كبار الوزراء أمس أنهما سمعا هذه

الأقوال من مناحيم بيغن نفسه، وأضاف أحدهما قائلاً بأنه بعد سماع هذه الأقوال بات واضحاً له ان السيد «مناحيم بيغن» لن يوافق على تعيين «شارون» حتى في منصب نائب وزير الدفاع». (معاريف، ١٩٨٠/٦/٦).



«طير السماء ينقل الصوت»

(سفر الجامعة، إصحاح ١٠ آية ٢٠)

بين كل وسائل خرق القانون التي استخدمها «آرئيل شارون» تبرز طوال كل هذه السنوات طريقته في تسريب المعلومات، ومن السخرية البالغة اتهامه الآخرين بذلك.

لقد ذُكر آنفاً تسريبه للمعلومات أثناء حرب يوم الغفران ولكن الأسلوب مستمر.

«. . . لقد حضر رئيس شعبة «الموساد» لمقابلة مع رئيس الوزراء وهو يحمل معه سجلاً مليئاً بمقتطفات من الصحف. وبعد قراءة كل فقرة أوضح رئيس «الموساد» لرئيس الوزراء مدى الضرر الأمني الكامن في نشر مثل هذه الأقوال. ومع الانتهاء من قراءة كل فقرة كان رئيس «الموساد» يعلق قائلا: قام بنشر الخبر «أوري دان» في جريدة «معاريف». . و«أوري دان» هذا معروف منذ سنوات عديدة بأنه المتحدث غير الرسمي «لأريك شارون». . فمن العسير أن تجد تقريراً كتبه خلال هذه السنوات إلا وكان الهدف منه خدمة الصراعات

السافرة والخفية «لأريك شارون» ـ كما أن المعلومات التي نشرها «أوري دان» في سلسلة «تحقيقات صحفية وأنباء» منذ عملية جيش الدفاع الاسرائيلي في العراق قد تميزت بمجالين. . فقد تضمنت معلومات وفيرة ومفصلة عن الإعداد للعملية وعن العملية ذاتها، معلومات لا يمكن ان تصدر إلا عن شخص كان متدخلاً في الموضوع منذ اللحظة الأولى التي طرحت خلالها فكرة القيام بمثل هذه العملية. كما تضمنت مديحاً «لأريك شارون».

. . وقد بدأت قضية تسريب المعلومات التي أقامت الدولة وأقعدتها قبل ذلك ببضعة ايام عندما لم يكتف «آرئيل شارون» عن طريق «أوري دان» بعرض تفاصيل العملية ذاتها ولكن عندما نشر أيضاً وصفا تفصيلياً لتردد السلك السياسي عشية العملية. . وفي ذروة الجدل حول تسريب المعلومات من «شارون» «لأوري دان» نسي أمرا خطيرا: وهو فشل الأمن الميداني لجيش الدفاع الاسرائيلي في كل ما يتصل بعملية العراق. . وبمعجزة فقط لم يؤد الفشل الى كارثة». (يوسي يوناي، **هاعولام هازيه ٢٤/٦/١٩٨١**).

حقاً إن «أريك شارون» هو المسرب الأكبر للمعلومات من الجهاز الأمني وهذا ما قاله (أمس) عضو الكنيست «دان روزوليو» عندما اتهم وزير الدفاع بالكشف عن أسرار سياسية وأمنية.

وخلال لقاء الأخير لوزير الدفاع بالتليفزيون ذهل الناس جميعاً وهم يسمعون عن قضايا خطيرة جدا عن تسريب المعلومات من الجهاز الأمني ـ كما أن موضوع الجولة الأفريقية قد تسرب هو الآخر من

المستويات العليا جدا . . فمن ذا الذي سرب المعلومات حول أهداف اسرائيل للانخراط في الصراع ضد السوفيت في ٦ سبتمبر (أيلول)؟

من سرّب قبل جلسة الحكومة المعلومات الخاصة بالسياسة الجديدة في الأراضي المحتلة واللقاءات السرية له مع الشخصيات العربية في «يهودا» و«السامرة»؟

من الذي سرّب المعلومات حول جولات وزير الدفاع في أفريقيا؟

ذكر عضو الكنيست «روزوليو» في سياق حديثه أن وزير الدفاع يوزع الاتهامات الثقيلة على الجهاز الأمني حول عملية تسريب المعلومات حتى يبرر عملياته التي تهدف الى إعادة تنظيم وزارة الدفاع، هذا في الوقت الذي يعد فيه هو نفسه المسرّب الأكبر للمعلومات بالجهاز الأمني. (اسرائيل تومار، **يديعوت أحرونوت ١٣/١٢/١٩٨١**).

في كثير من الأحيان كان «شارون» يسرب المعلومات بغرض تفخيم وتجسيد صورته حتى ولو كان ذلك على حساب كشف أسرار الدولة. لقد أعربت بعض مصادر الحكومة أمس عن دهشتها البالغة إزاء كشف شارون عن بيع أسلحة اسرائيلية لايران. فحتى ذلك الوقت كانت هذه الصفقة تعد سراً دفيناً، وحتى عندما نشر عن ذلك في الصحافة العالمية لم تصادق اسرائيل على هذه الأنباء أبداً.

وحسب ما هو معروف لم يقم أي مستوى حكومي قبل سفر الوزير «شارون» الى الولايات المتحدة الأميركية باتخاذ قرار بشأن كشف النقاب عن إمداد «إيران بالسلاح الاسرائيلي» (**هآرتس، ٢٧/٥/١٩٨٢**).

ووسط محاولات «شارون» اليائسة لانقاذ وضعه في أعقاب حرب لبنان، سرّب شارون المعلومات الخاصة بوجود وثيقة للتفاهم موقعة من الحكومة اللبنانية - ومن المحتمل ان يكون لبنان قد رفض بسبب هذا التسرب للمعلومات - أن يحترم توقيعه عليها عندما بدأت المحادثات في «خلدة» و«كريات شموناه» و«بعد ذلك اتضح ان لبنان رفض التوقيع على هذه الوثيقة» (آرييه تسيموكي، يديعوت أحرونوت، ١٩٨٢/١٢/٣١).

«النزعة السياسية لدى جيش الدفاع الاسرائيلي تحتفل بانتصارها»

(آمنون كبليوك، لا تقصير، ١٨/ ١٠/ ١٩٨٢)

لا يحتمل العقل ان يرى ضابط بالجيش يختلف مع سياسة الحكومة إبان اجتماع عسكري وبعد ذلك يخرج لينفذ هذه السياسة في ميدان القتال أو على أي صعيد آخر . لقد ذكر وزير الدفاع « شارون » في مقال نشر بصحيفتي المساء ردا على النقد الموجه ضده من العسكريين : « عندما اعتقدت أن من واجبي العمل أيضاً على الصعيد السياسي وأن أبدي رأيي امام السلك السياسي أو العمل على تغييره . . . . نزعت عني رداء العسكرية وفعلت ذلك خارج نطاق الجيش». (كول هاعير ، المدينة بأسرها ١٩٨٢/١٠/٨) .

من المهم أن ندرس تاريخ هذا الرجل الذي يحذر هذه الأيام صباح مساء من خلط السياسة بالجيش. ففي سنين الخمسينات كتب عنه «موشي شاريت» قائلاً: «ألح عليّ موسيك (موشيه جدرون) أن ألتقي مع «شارون» المشهور قائد المظليين. إنه عضو مخلص ووفي للحزب ولكنه مشبع بالقلق على تدهور الضباط الشبان وميلهم الى

الكتلة الحزبية الأخرى. (موشي شاريت ـ **مذكرات شاريت**، جزء ٣، ص٦٥٣).

إن أمر كتيبة المظليين والروح السائدة فيها لا زال يشكل موضوعاً جديراً بالمناقشة الجادة بينه وبين «بن غوريون». ففي كل مرة يتم فيها تأجيل اقتراح القيام بعملية انتقامية، بواسطة رئيس الوزراء، تسود الكتيبة حالة من الإحباط وتتحول بأسرها الى بركان من التحريض ضد الحكم المدني. (المصدر السابق، ص٨٤٠).

وبعد حرب الأيام الستة، وطبقاً لشهادة «شارون» فقد قام باتصالات عشية انتخابات الكنيست في عام ١٩٦٩ مع إدارة كتلة «جاحال» بغية الانضمام الى صفوفها على الرغم من انه لم ير في ذلك الأمر موضوعاً عاجلاً. وقد علم حزب العمل بهذا الأمر فقام أحد وزرائه الكبار بالاتصال به بهدف منع مثل هذه الخطوة. وفي نهاية الأمر، حقق «آرئيل شارون» الهدف الحقيقي الذي سعى اليه في ذلك الوقت: وهو تعيينه قائداً للمنطقة الجنوبية (آمنون كبليوك، **لا تقصير**، ص١٥٢).

وحول الخلط بين الجيش والسياسة يشهد على ذلك «موشي ديان» عندما تطرق الى حرب يوم الغفران. لقد ذكر رؤساؤه انه يتصل من أفريقيا (أي من الضفة الغربية للقناة) بالخطوط الخلفية برفاقه وبالشخصيات السياسية ويقوم بإشراكهم واطلاعهم على الأمور العسكرية مخالفاً بذلك القواعد والأسس. (موشي ديان، **علامات على الطريق**، ص٦٤٨).

وهاكم شاهد آخر على نفس الفترة: «ففي فجر الثاني والعشرين من شهر اكتوبر (ت١) سنة ١٩٧٣، وجدت نفسي بوصفي صحفياً في لواء القيادة الميدانية التابعة للعميد «شارون» جنوب غرب مدينة الاسماعيلية.. كان هناك العديد من الضباط وكذلك نفر من رجال الصحافة. وفي حضور الجميع اتصل العميد «شارون» هاتفياً بزعيم المعارضة في ذلك الوقت «مناحيم بيغن» مثيراً إياه ليمنع حكومة اسرائيل من الاستجابة لنداء مجلس الأمن «وكان ذلك بمثابة كابوس رهيب» (حانوخ برطوف، **معاريف**، ١٩٨٢/١٠/٨ - انظر أيضاً: حانوخ برطوف، **دادو**، ص٣١٣).

وكذلك: «عندما كان في الخدمة العسكرية ذكر في ذلك الوقت أنه سافر جواً الى تل أبيب لكي يجري اتصالات سياسية كانت تتعلق بالخطوات السياسية في ذلك الوقت». (دكتور يعقوب تاقيط، **هآرتس**، ١٩٨٢/١٠/١).

إن رحلة دخوله غمار الحياة السياسية وتركه الجيش - طبقاً لهذا الترتيب - كانت مفعمة بالمشاكل: «إن العميد «آرئيل شارون» يستمر في الخدمة بالجيش دون إجراء تعديل على القانون (قانون الانتخابات)، كما أن صورته تعلو اعلانات الانتخابات وتم انتخابه عضواً بالكنيست دون ان يخلع عنه زيه العسكري. وهكذا فإن النزعة السياسية لدى جيش الدفاع الاسرائيلي تحتفل بانتصارها». (آمنون كبليوك، **لا تقصير**، ص١٥٦).

وهكذا «فإن الثلاثة اشهر والنصف الأخيرة من خدمته تدل بصفة

خاصة على انه لم يوجد ضابط كبير انشغل بالسياسة أكثر منه، **فعندما** كان قائداً لاحدى مجموعات العمليات كانت لديه حاشية من الصحفيين والمؤيدين، كما قام بالادلاء بالأحاديث الصحفية غير المسؤولة للصحفيين الأجانب وعقد الاجتماعات مع الشخصيات السياسية من أجل التركيز على نهج معين كان رؤساؤه يعارضونه بشكل او بآخر. كما أنه لم ينس ولو للحظة انه سياسي مرشح للانتخابات (يستحاق جل ـ تسور، هآرتس، ١٧/٩/١٩٧٩).

حتى بعد الانتخابات، فعندما انتخب «شارون» عضوا للكنيست رفض الاستقالة من منصبه كقائد لاحدى مجموعات العمليات عشية الانتخابات واستمر في الخدمة بضعة اسابيع بعد الانتخابات (دكتور يعقوب شافيط، هآرتس، ١/١٠/١٩٨٢).

وفي اليوم الذي ترك فيه العميد «شارون» الخدمة ودخل الكنيست (٢٠/١/١٩٧٤) أصدر لائحة أوامر يومية خاصة ليس لها مثيل من قبل للجنود التابعين لمجموعة العمليات، يقول «شارون» في هذه الأوامر: «على الرغم من القصور والأخطاء او على الرغم من الفشل وعوامل الفشل، وعلى الرغم من الارتباك وعدم السيطرة فقد استطعنا الوصول الى النصر». (معاريف، ٢٠/١/١٩٧٤، وكذلك هآرتس، ٢١/١/١٩٧٤).

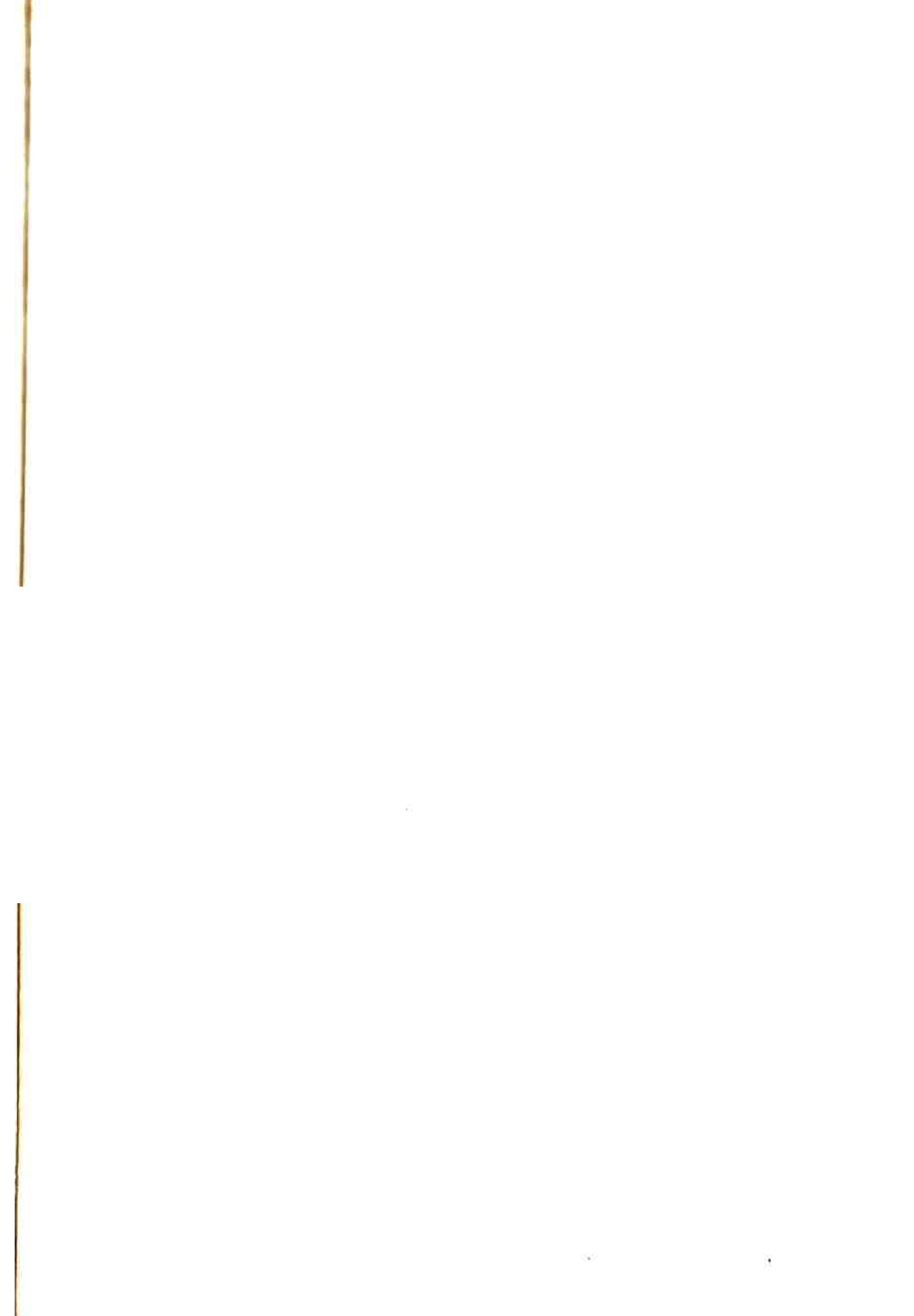
«وفي مساء ذات اليوم اشترك «شارون» في مظاهرة نظمها «الليكود» بتل ابيب ضد اتفاق الفصل بين القوات مع المصريين، وأطلق على هذا الاتفاق اسم «انسحاب الجيش الظافر الذي تقوده حكومة انهزامية». (آمنون كبليوك، لا تقصير، ص١٥٦).

«وقد كان رد الفعل حول لائحة الأوامر اليومية شديداً هذه المرة، فقد تم إلغاء تعيين «آرئيل شارون» قائداً لمجموعة عمليات احتياط» (المصدر السابق، ص ١٥٧).

«كما تمت دراسة امكانية تقديمه للمحاكمة او توجيه اللوم إليه، وتم الاكتفاء باستنكار بند الأوامر الذي أصدره». (شلومو نكديمون، هآرتس، ١٩٧٤/١/٢٣).

وكان رد الفعل حول هذا التوبيخ لدى «شارون» شيئاً عادياً بالنسبة له وهو توجيه الاتهامات وبصفة خاصة تلك الاتهامات التي وبخ بسببها مثل: «ان بيان رئيس الأركان ليس إلا جزءا من معركة مستمرة ضدّي أسبابها سياسية بصفة خاصة على الرغم من ان هذه المعركة لا تعوزها عناصر الحقد والكراهية التي بين القادة». (هآرتس، ١٩٧٤/١/٢٢).

أوَ ليس مفهوماً الآن كيف ترعرع في كنف وزير الدفاع «آرئيل شارون» رئيس للأركان متهم أكثر ممن سبقوه بالتصريحات السياسية، وهو «إيتان»؟



رئيس ناقص الفهم

(أمثال، إصحاح ٢٨ آية ١٦)

إن الصورة الجماهيرية المألوفة لـ«أريك شارون» هي أنه «قائد عسكري مقدس كثير الانتصارات والنجاح».

ولكن الفحص المتأني والدراسة العميقة يثبتان لنا عكس ذلـك. ففي أثناء عملية «قلقيلية» في شهر اكتوبر (ت ١) ٥٦، رفض الموافقة على النسف بالعبوات الناسفة وطالب بالتطهير حتى لا يبقي ولا يذر. وقد كلف هذا التطهير العديد من الضحايا وخلافاً لعملية «خان يونس» في ١٩٥٥/٨/٣٠ التي تم خلالها استخدام النسف بدلاً من التطهير».
(لواء احتياط، موتي جور، حديث خاص، ١٩٨٢/١٠/٢٦).

ويذكر انه أثناء عمليـة «قلقيلية» سقط ١٨ قتيـلاً من جنود جيش الدفاع الاسرائيلي.

وقد ذكرنا من قبل (في الفصل الأول) معركة «متلا» خلال عملية «قادش». ففشل «آرئيل شارون» في المعركة الكبرى الأولى التي اشتهر من خلالها كلف اسرائيل ٣٨ قتيلاً و١٢٠ جريحاً، وأخّر ترقيته بجيش

الدفاع الاسرائيلي حوالي ١٠سنوات. أما رئيس الأركان في ذلك الوقت «موشي ديان» فيؤكد لدى تحليله للمعركة - بالاضافة لكونه معارضاً لهذا الأمر - انها معركة لا لزوم لها حيث يقول: «لم تكن هذه المعركة حيوية، بالاضافة الى ذلك فإنه عندما احتل رجال المظليين الممر، لم يتمركزوا لدى مشارفه الغربية حقاً، فتمت محاصرة ممر «متلا» واحتلاله ولكن السيطرة عليه لم تُحكم». (موشي ديان، **علامات على الطريق**، ص٢٨٢).

ولا مناص إذن من النتيجة القائلة «بأنه لم يكن مستعداً للتخلي عن امتياز محتل الممر وقد كان الثمن لذلك باهظاً». (موشيه ليختمان، مونيتين، أغسطس (آب) سنة ١٩٨٢).

وحول دوره العسكري عشية حرب يوم الغفران قال اللواء احتياط موتي جور: «لقد كان الخط الموازي لقناة السويس هو خط «آرئيل شارون» أكثر منه خط «بارليف». فقد كان «شارون» مسؤولاً عن هذا الخط لسنوات بعد أن أنهى «بارليف» خدمته كرئيس للأركان، كما أنه هو الذي قام ببناء البطاريات العالية عليه». (لواء احتياط، موتي جور، حديث خاص، ٢٦/١٠/١٩٨٢).

في هذه الفترة كان تقدير شارون الذي هاجم فيها بعد «التقصير» ان جيوش الدول الأوروبية أضعف من جيش الدفاع وان اسرائيل تستطيع أن تحتل في غضون أسبوع المنطقة من الخرطوم وحتى بغداد والجزائر ولكن ليست هناك ضرورة الى ذلك. (شلومو نكديمون، **شيء من المعقولية**، ص٣٦).

وفي نفس الوقت: اثناء حرب الجنرالات، بعد حرب يوم الغفران، تنكر «شارون» لوجه من وجوه التقصير الخطيرة اثناء الحرب، ألا وهو الوضع السيء لوحدات مخازن الطوارىء بالقيادة الجنوبية. (موشي ليختمان، مونيتين، أغسطس (آب) سنة ١٩٨٢).

اما بالنسبة لدوره اثناء الحرب ذاتها، فقد ذكرنا آنفاً في الفصل الأول بعض اخفاقات «شارون». ففي خلال الهجوم المضاد الذي شنه في ١٩٧٣/١٠/٩ تكبدت فرقته خسائر جسيمة، كما أن عبور القناة أيضاً، وهو الحدث الذي يصفه مؤيدوه بأنه أنجح إنجازاته العسكرية، لم يخل من الاخفاقات «حتى هنا استشعر العميد «شارون» بأنه مظلوم حيث أن الدور الهام في حد ذاته والذي أداه لم ينل حقه من التقدير الذي كان يرتقيه. لماذا يكون «برن» وليس هو الذي يحتل مدينة السويس. لقد نفذ مهمته بصورة تثير الشك بل والانتقاد ايضا فأقام رأس جسر كما هو مرسوم في ١٠/١٥ وبالتحديد في الساعة ١٧,٠٠ ونقل ٣٠ دبابة ووحدات كوماندو من رجال المظليين على المعابر المطاطية وانقض الى عمق يبلغ ٢٤ كيلومتراً (لقد أراد الوصول الى القاهرة بأي ثمن» ـ هذا ما قاله بسخرية اللواء «بارليف») ولكنه «نسي ـ أو لم ينجح في ـ أحتلال الموقع المصري الذي كان من المقرر أن تعبر عليه فرقة «برن» (في واقع الأمر لم يفكر ـ خلافاً لتقييم «بارليف» ـ في حيوية مثل هذا الجسر معتقداً أن المعابر المطاطية كافية).
(ترجمة مقال لإريك رولو، هاعولام هازيه، ١٩٧٤/١/٣٠).

وحول «الشجاعة» الشخصية «لأرئيل شارون» خلال هذه المعركة

وخلال معارك سابقة سوف نعاود الحديث في الفصل الذي يحمل عنوان: «الخوف يتملكه دائماً».

ولكن الذروة كانت كما هو واضح في «إخفاقات» «آرئيل شارون» اثناء حرب لبنان. وسوف نكتفي ببعض الأمثلة.

«لو أن الهدف الحقيقي كان إبعاد السوريين مسافة ٤٠ كيلومتراً، كما أعلن «شارون»، عن حدود اسرائيل، فقد كان بالإمكان مهاجمتهم في اليوم الأول عندما كانت القوة السورية يبلغ قوامها لواءً واحداً فقط في الشريط الواسع الذي تسهل مهاجمته. ولكن حيث أن «شارون» أراد منذ البداية الوصول الى بيروت فقد اضطر للكذب في هذا الشأن السوري وتأجيل المعركة يومين وثلاثة. ولكن السوريين كانوا قد عززوا قواتهم في ذلك الوقت بفرقة كاملة، الأمر الذي أدى الى ان تكون المعارك أكثر صعوبة وأثقل خسارة خصوصاً في الأرواح.

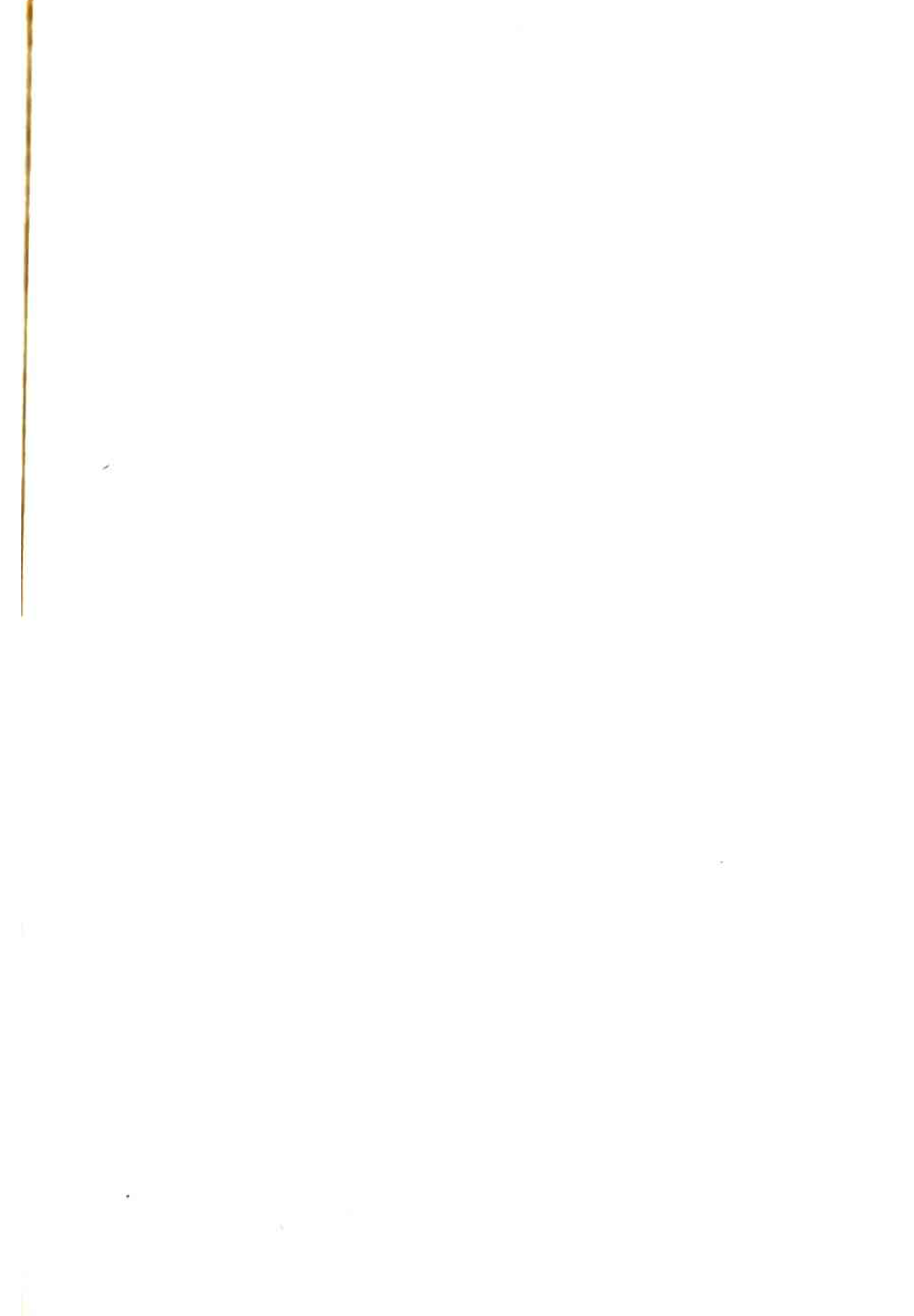
كما أن «شارون» قد كذب أيضاً خلال المعركة حول طريق بيروت ـ دمشق. فبدلاً من حشد قوة هجومية مستعدة ألقى «شارون» بقوات ضئيلة واجهت أكثر من مرة التعزيزات السورية المتجددة وقد سقط خلال هذه المعركة العديد من الضحايا أيضاً. (لواء احتياط موتي جور، حديث خاص، ٢٦/١٠/١٩٨٢).

وحول احتلال طريق بيروت ـ دمشق سمع أيضاً «زوهر بن آشر» من مجموعة «جنود ضد الصمت» حيث جمع شهادات من مقدم احتياط (ش) ومن رقيب احتياط (ز) وكلاهما من وحدة استطلاع. وكانا موجودين أثناء «الحديث الحر» بين «أريك» شارون» وبين قادة

الألوية في الفرقة التابعين لها، عندما قام شارون بزيارتهم في يوم الثلاثاء الموافق ١٩٨٢/٦/٨، أي في بداية الحرب، وكان القطاع الأوسط في ذلك الوقت هادئاً. أشار «آريك» على قادة الألوية ان يقوموا باحتلال نقاط جديدة مع اتباع أسلوب: «لماذا لا تحتلون هذه النقطة وتلك؟» «لماذا لا تنتشرون هناك؟» وخلاف ذلك. وكانت النتيجة هي أن القوات قد حركت. . . وكذلك انسقنا الى إجراء قتالي (أدى الى طريق بيروت - دمشق) والى حدوث خسائر جسيمة نتيجة للتعديلات التي اقترحها الوزير «شارون». (حديث لزوهر بن آشر معنا، ١٩٨٢/١١/١٣).

وحول الآثار السياسية لحرب لبنان سوف نتحدث فيها بعد في الفصل الذي عنوانه «فيل في حانوت من الخزف». ولكن بالنسبة للآثار الخاصة بجيش الدفاع نقول: «أنه قد سقط مايقرب من ٥٠٠ قتيل خلال أطول حروب اسرائيل منذ حرب الاستقلال.

كما أن «جيش الدفاع قد تعرض ايضا لضائقة ربما هي أشد ما تعرض له. . وكواقعة تعد الأولى من نوعها استقال أحد قادة الألوية المدرعة وأحد القادة الممتازين ألا وهو «ايلي غيفع» تاركا بذلك الخدمة العسكرية. كما ان قائد كلية القيادة والأركان العقيد «عميرام متسباع» وهو أحد القادة اللامعين قد خرج لاجازة من الخدمة الى حين استقالة «شارون» من منصبه. كما أن قائد تشكيل المظليين الذي تحمل هو ومحاربوه عبء القتال الرئيسي طوال هذه الحرب قد طالب وزير الدفاع بتقديم استقالته». (إيتان هافر، **يديعوت احرونوت**، ١٩٨٢/٩/٣٠).



«أخرج أخرج يا رجل الدماء»

(صموئيل الثاني، إصحاح ١٦ آية ٧)

لقد قيل عن «أريك شارون» ذات مرة: «إن مفهوم «أريك شارون» يتمثل في استخدام القوة كحل والاضرار العمد بالعرب، وانه لم يشترك أبداً في صياغة اتفاق يستند الى التبادلية». (ضابط احتياط كبير، قام بالخدمة سنوات عديدة الى جوار «شارون» - حديث خاص ٢٨/١٠/١٩٨٢).

كما قيل: «إن ادعائي تجاه «شارون» يتعلق بما يفعله لدولة اسرائيل، وتجاه المفهوم الاستراتيجي الخاص به، فهو يسعى الى المبادرة بشن حرب هدفها التدخل في الأنظمة الأخرى ورسم مصير الشرق الاوسط.. لقد غير «شارون» المفهوم القومي والأمني لدولة اسرائيل» (المعلق العسكري المرموق زئيف شيف وناحوم برتاع، **كوتيرت راشيت، ١/١٢/١٩٨٢**).

هذه الآراء التي تدلي بها الشخصيات التي تعرف «شارون» جيداً وتعرف نهجه بداخل جيش الدفاع الاسرائيلي توضح جيداً مدى

تحمس «شارون» للتحرش بالعرب في كل وقت وعند أية فرصة وبأي قدر ممكن.

وقد ذكرنا سابقاً في الفصل الأول تحمسه للقتل خلال عملية «قطنة» دون ان يكون لذلك أي مبرر عسكري، وبمبادرة ذاتية منه اشرف على ذبح امرأتين من هذه القرية وعلى اطلاق النيران المكثفة على القرية ذاتها. بعد ذلك بنصف عام قاد بوصفه قائداً للوحدة ١٠١ عملية «قبية» في ١٤/١٠/١٩٥٣ التي انتهت بمقتل ٦٩ مواطناً أردنياً (فلسطينياً من الضفة الغربية ـ المترجم) بما في ذلك بعض النسوة والأطفال الذين قتلوا من جراء نسف منازل القرية. وبوصفه قائداً للعملية كان ينبغي عليه ان يعرف ان هناك عشرات من المواطنين المدنيين بداخل البيوت ولكنه على الرغم من ذلك أشرف على عملية نسف المنازل. ولدى عودته اعلن «شارون» ان قواته لم يكن بينها خسائر وان خسائر الأردنيين تتراوح بين ١٠ ـ ١٢ قتيلاً.. ولكن بعد ذلك اتضحت المأساة ـ ألا وهي مقتل ٦٩ أردنيا نصفهم من النساء والأطفال في «قبية» ومعظمهم تحت أنقاض البيوت. (شبتاي طفت، موشي ديان، ص٣٩٤).

في نفس الفترة ساعد «آرئيل شارون» «مائير هارتسيون» في حملته الانتقامية الخاصة ضد البدو، وقد تحدثنا عن ذلك ايضا في الفصل الأول.

كما أن أساليبه الوحشية في إخلاء البدو من مشارف رفح وقت أن

كان قائداً للقطاع الجنوبي لا زال الجميع يتذكرونها جيداً (أنظر الفصل الأول).

بعد حرب يوم الغفران أعرب «آرئيل شارون» عن هذا الخط المميز له من خلال مجموعة عمليات خرق وقف اطلاق النار ضد المصريين. فعندما كان قائداً لاحدى القوات خلف قناة السويس. . . «نقض مراراً وتكراراً وقف اطلاق النار مع المصريين الى درجة أنه أبعد عن منصبه بواسطة قائد الجبهة في ذلك الوقت العميد «يسرائيل طال» (هاعولام هازيه، ١٩٨٢/٦/٣٠).

وخلال حرب لبنان قام «شارون» بفرض استخدام القوة ضد المدنيين حتى خلافاً لأوامر القائم بأعمال رئيس الوزراء وخلافاً لأوامر رئيس الأركان. في ١٩٨٢/٦/٢٢ حدد وقف اطلاق النار في الساعة ١٨,٠٠. كان شارون في طلعة جوية بالهليكوبتر فوق بيروت وأصدر «سمحا إرليخ» أوامر مباشرة الى رئيس الأركان بوقف اطلاق النار الذي أصدر أوامره بالتالي الى جيش الدفاع لوقف كل اطلاق للنار في الوقت المحدد. . وعندما هبط «آرئيل شارون» ببيروت وقف على آخر التوجيهات السياسية الصادرة عن «سمحا إرليخ» وعلى الأوامر الصادرة عن رئيس الأركان الى القوات. وقبل الساعة السادسة ١٨,٠٠ بحوالي عشر دقائق قرر «آرئيل شارون» الاستمرار في إطلاق النار. فقد أصدر أوامر مباشرة وهو في بيروت الى سلاح الجو الاسرائيلي والى سلاح البحرية بالاستمرار في قصف غرب بيروت. على أثر ذلك اتصل قادة الأسلحة الحائرين: العمداء «دافيد عفرة» و«زئيف

الموح» تليفونيا برئيس الأركان «إيتان» مذهولين من الأوامر الجديدة والمباشرة للوزير «آرئيل شارون» والتي لم تأت عبر رئيس الأركان. وكان رد رئيس الأركان الذي كان شاهداً منذ ما يقرب من ٢٦ عاما على نتائج هذه المناورة من قبل «شارون» رداً فورياً: «أوقفوا الضرب في الحال». (موشي ليختمان، مونيتين، أغسطس (آب) سنة ١٩٨٢).

هذا وقد نشرت في الآونة الأخيرة شهادات لبعض العسكريين في منطقة الخليل حول الأوامر الوحشية التي أصدرها الوزير «آرئيل شارون» لرجل الحكم والإدارة المدنية والتي تقضي باتباع سياسة الشدة والخشونة ضد المواطنين العرب.. وكان أبرز هذه الأوامر ذلك القائل: «لتنتزعوا لهم خصيهم».(يسرائيل تومر، يديعوت أحرونوت، ١٩٨٢/١٢/٢٩).

ولكن صفات «الرجل الدموي» التي ميزت «آرئيل شارون» لم تتمثل فقط في المعاملة تجاه العرب، ففي العديد من الحالات أظهر «آرئيل شارون» عدم إحساس غير مقبول بجيش الدفاع الاسرائيلي فيما يتعلق بالثمن الذي يدفعه جنود قواتنا من أجل استخدام القوة ضد العرب. وقد كشف عن ذلك رؤساء «شارون» أيضاً. وعلى سبيل المثال وقبل عملية «قبية» ذكر «موشي ديان» خلال حديث مع «آرئيل شارون» انه قد اطلع على خطته وأنه يدرك مدى تصميمه على تنفيذ المهمة بأي ثمن. وحتى لا تقع خسائر عديدة في صفوف جيش الدفاع الاسرائيلي نصح «شارون» بألا يصر على ذلك إذا كان في الأمر صعوبة

وأن يكتفي ببعض المنازل ويعود». (ميخائيل برزوهر، بن غوريون، ص٩٧٧).

كما ان الاستخفاف بأرواح جنود جيش الدفاع الاسرائيلي قد تمثل في الشهادة التي سنسوقها الآن وموضوعها عن حرب يوم الغفران:
«بعد حرب يوم الغفران مباشرة روى لي العقيد «عوزي يائيري» رحمه الله وقت أن كان نائب قائد سلاح المشاة، أنه أثناء حرب يوم الغفران وبعد العبور الى غرب القناة وتطويق الجيش الثالث والوصول الى الكيلو ١٠١ من القاهرة، وقبل الصعود الى جبل «عتاقة»، وصل «موشي ديان» الى المنطقة. أما «آرئيل شارون» الذي كان متواجداً غرب القناة فقد ضغط بشدة على «ديان» لكي تتقدم فرقته الى الشمال في اتجاه الاسماعيلية وحتى بور سعيد. وتمت الموافقة على الخطة، وهنا سأل «ديان» قائد اللواء «عوزي يائيري» عن رأيه في العملية فقال إن لهذه العملية ثلاثة مساوىء: فهي لن تضيف أية ميزة سياسية للحرب، كما أنها ستتسبب في سقوط عشرات القتلى، خصوصا من رجال المظليين الاحتياط ذوي الأسر. وعلى ضوء هذه المعلومات ألغى «موشي ديان» على الفور هذه العملية من أجل الحفاظ على أرواح الناس ولكن «آرئيل شارون» لم يقتنع بأن ذلك سببا كافياً لعدم تنفيذ العملية».
(مقدم احتياط ران كاهان، حديث خاص، ١٣/١١/١٩٨٢).

خلال حرب «سلام الجليل» تتكرر ذات القصة التي سبق أن أوردناها في الفصل المعنون «قائد يعوزه الفهم» بشأن تدخله في القطاع الأوسط بمجموعة العمليات وبشأن الخسائر الجسيمة التي

حدثت نتيجة للتعديلات التي اقترحها الوزير «آرئيل شارون». (زوهر بن آشر، حديث خاص، ١٣/١١/١٩٨٢).

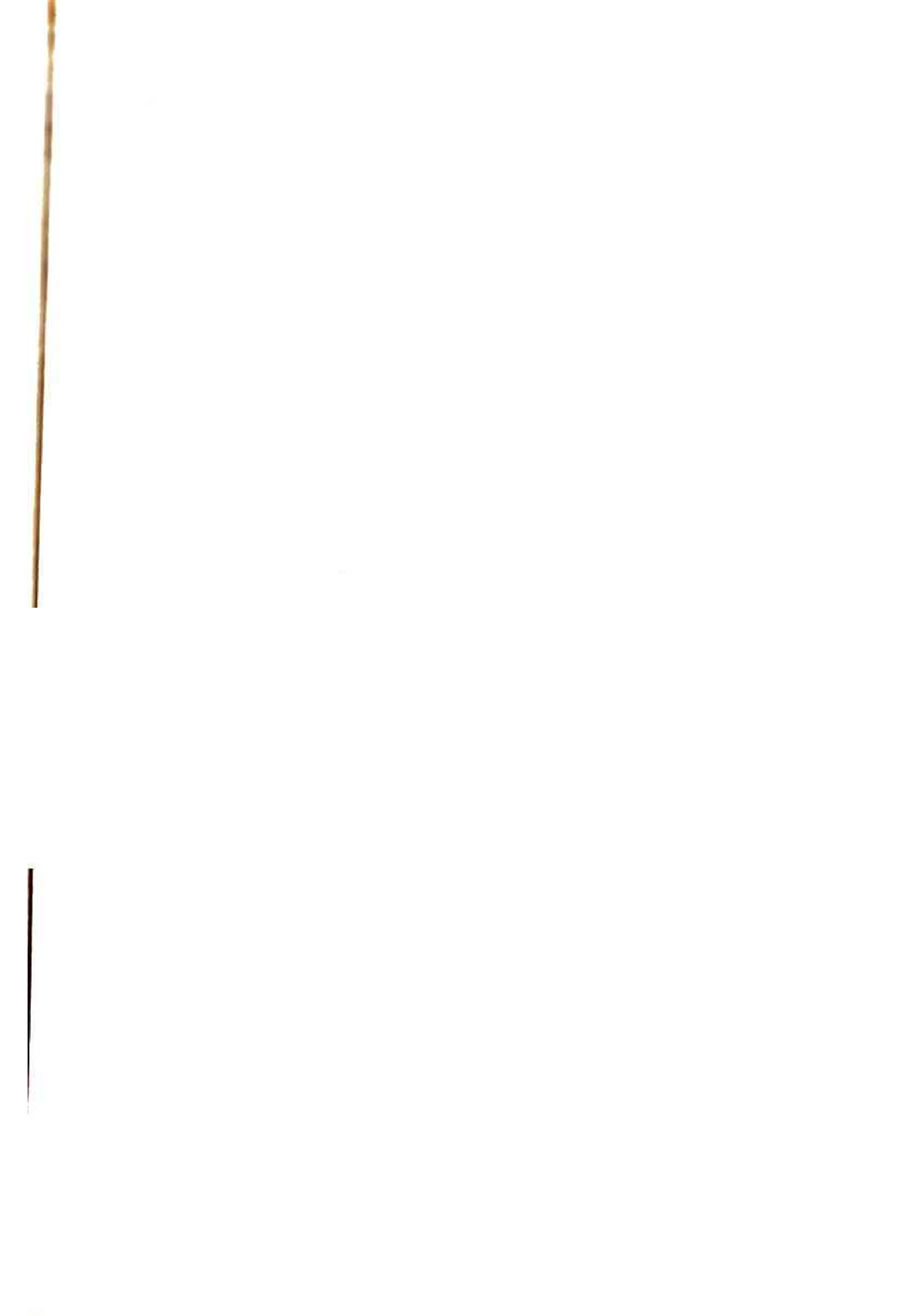
ويبرز عدم إحساس «آرئيل شارون» تجاه مسألة المصابين من جنود جيش الدفاع أيضاً من خلال أحاديثه وأفعاله في الصفوف الخلفية: لقد تحدث «آرئيل شارون» هذا الأسبوع حوالي ٤٠ دقيقة امام لجنة الأمن والخارجية التابعة للكنيست لم يتطرق خلالها ولو بكلمة واحدة الى موضوع القتلى والجرحى. «وقد سأله عضو الكنيست «آبا إيبان»: «ما هو عدد المصابين من جنود جيش الدفاع، فرد«شارون» قائلاً: «ها. . .نعم. . .»ذاكراً عدد القتلى والجرحى». (معاريف، ١٨/٦/١٩٨٢).

لقد ذكر المعلقون العسكريون عنه: «إن من أعد كوكتيلات فخمة بنفقات باهظة في حين ان جيش الدفاع الاسرائيلي في حالة حرب هو الوزير «شارون». . إن ضمير الوزير «شارون» الذي لم يجد حتى الآن وقتا لزيارة الأسر الثكلى او لزيارة الجرحى ليس هادئاً». (دافار، ١٣/٩/١٩٨٢).

ومن الفظاعة ان تستمر هذه الظاهرة حتى الآن: «لقد اشترك وزير الدفاع «آرئيل شارون» مساء يوم الخميس الماضي في مأدبة نظمها معهد «وايزمان» للعلوم قبل زيارته لمبنى الحاكمية في «صور» الذي وقعت به الكارثة. لقد مكث «آرئيل شارون» في هذا الحفل ما بين العاشرة مساء وحتى

الواحدة بعد منتصف الليل، وبعد ذلك فقط قام بزيارة «صور» صباح يوم الجمعة» (تسفي هرئيل، هآرتس، ١٤/١١/١٩٨٢).

فكيف بالله يمكن حفز الجندي الاسرائيلي الذاهب الى القتال مع وجود مثل وزير الدفاع هذا؟



«صوت الرعب في أذنيه»

(أيوب، إصحاح ١٥ آية ٢١)

ربما يذهل العديد من الناس اذا عرفوا ان رجل الجيش، رجل القوة وخرق القانون، الرجل الدموي، «أريك شارون»، إنسان تعوزه الشجاعة الداخلية. أما من يعرفون ذلك ولم يندهشوا فهم اولئك الضباط والجنود الذين اكتشفوا هذه الصفة لدى «أريك شارون» في ساحة القتال، عندما خاف ان يتقدمهم على الرغم من عظاته لهم في هذا الشأن. لقد ذكر «موتي جور» الذي خدم تحت لواء «شارون» في العمليات الانتقامية، ذكر أكثر من مرة ولنا أيضاً: «في كثير من الأحيان كان شارون يتغيب عن بؤرة القتال ولم ينقض على رأس القوة، ولم يتقدم. حتى الى الأمام بدافع من الرغبة والتطلع لأن يكون مع الجماعة اثناء عمليات الانقضاض». كما أن ما طلبه من مرؤوسيه ان يفعلوا أحجم هو شخصياً عنه. والأمثلة على ذلك عديدة اثناء الاغارة على غزة. وكما روى هو نفسه من انه قد حدثت له بعض العوائق (أريك لم يخرج للعملية على رأس جنوده ولكنه ذهب الى هناك في اللحظات الأخيرة). وأهم من ذلك ما حدث في معركة «متلا»

حيث كـان يبعد ٧ كيلومتـرات في الخلف لـدى النصب التـذكـاري «بـركار» خـلافا لما اوصى به مرؤ وسيه. (لواء احتياط مـوتي جور، حديث خاص، ٢٦/١٠/١٩٨٢).

بعد معركـة «متلا» (أنـظر فصل «الأشـرار لا يفهمون القـانون، وفصل «رئيس ناقص الفهم»، تحادث نواب قادة الألوية (حكا ـ يتسحـاق حوشي) وقـادة الكتائب (دافيـدي، رفول، ومـوتي جـور) ونائب قائد الكتيبة (داني مات) فيما بينهم وتوصلوا الى النتيجة القائلة بأن على قائد اللواء «آرئيل شارون» ان يترك قيادة اللواء،. وقـد أخذ «دافيدي» على عاتقه مهمة ذكر ذلك «لآرئيل شارون» ولكنه خاف. وعندما استدعى «شارون» «مـوتي جور» لاستجـواب تأديبي في أمـر آخر، ذكر «موتي جور» لـ«شارون» قرار الضباط، عند ذلك دعا «شارون» الضباط الى اجتماع وعرض الأمر بسخط بالغ». (ضباط الاحتياط الكبير، حديث خاص، ٢٨/١٠/١٩٨٢).

وقد وردت أجزاء من هذه القصة في تقارير ايتان هافر (يديعـوت أحـرونـوت، ٢٨/٧/١٩٧٨)، ونيفـالـنـير فيـلبسـكي (دافـار ٢٩/١١/١٩٧٨). وفي التحقيق الصـحفـي بعـنـوان «أنـاشيـم» (شخصيات) مع «موتي جور» (١٩/٧/١٩٨٢)، وفي التحقيق الصحفي «لموشي ليختمان» حول «أريك شارون». خلال معركة «متـلا» حدث أمر أكثر خطورة من جانب «أريك شارون». الأمر السيء جداً الذي قد يحدث من جانب ضابط (عقيد) من المفروض ان يكون على رأس جنوده اثناء المعركة. أن «أريك شارون» قائد لواء المظليين لم يساهم على الاطلاق في معركة «متلا» ولم يكن قدوة في هذا الشأن... لقد تذكر

المحاربون البـواسل في نهايـة المعركـة انه في ذروتهـا لم يحظوا بـرؤ ية «آرئيل شــارون»، حتى في العمليــات الانتقــاميــة لـلواء ١٠١ وللمـظليين. .فـإن «شارون» الـذي أثبت في ذلك الـوقت قدرة عـلى التحمل قد عمل على خلاص نفسه، ولكنـه لم ينس ضحايـا «متلا» فقد ظل هناك ولكن مع دفع ثمن باهظ. وقد اشتهر لدى جانب من ضباط لواء المظليين بأنه جبان، كما ان «موتي جور» لم يدع لشارون ان ينسى ذلك .وقد أغلقت الطريق دونه لسنوات في جيش الدفاع. ومنذ ذلك الوقت، وفي كل عملياته وهو يحاول تطهير نفسه من هذا اللقب المخجـل». (مـوشي ليختمـان، مـونيتـين، أغسـطس (آب) سنـة ١٩٨٢).

وقد اعترف «آرئيل شارون» ببقائه في الصفوف الخلفية اثناء معركة «متلا» وحتى ولو كان ذلك في حديث مغلق، ويشهد بذلك شركاؤ ه في الحديث نفسه الأساتذة «زئيف شطرنهل»، و«دان هوروفيتش». بعد حرب يوم الغفران اتهم «آرئيل شارون» في محاضرة له بالجامعة العبرية قائد المنطقة الجنوبية «جونين» بادارة الحرب من الصفوف الخلفية (بتواجده في الصفوف الخلفية أثناء الهجوم المضاد لجيش الدفاع ضد المصريين). تحدثنا مع «آرئيل شارون» حول ذلك بعد المحاضرة وأعدنا الى ذهنه سلوكه المماثل خلال معركة «متلا» على الرغم من انه كان في ذلك الوقت قائد لواء فقط، فكان رده كالتالي: «لقد استفدت من التجربة منذ ذلك الوقت». (بر. فيسور «زئيف شطرنهيل»، «دان هورفيتش»، حديث خاص، ١/١٠/١٩٨٢).

أحقاً؟

ويتضح أيضاً أن جبن «آرئيل شارون» قد انكشف مرة أخرى خلال حرب يوم الغفران فعندما قام «موتي جور» (لواء احتياط) بدراسة معارك يوم الغفران أدرك شخصيا ان سلوك «آرئيل شارون» لم يتغير: «لقد كان الهدف الأول بعد العبور ان يستمر «آرئيل شارون» مع فرقته في التقدم جنوباً ولكنه انتابه هنا الجبن مرة أخرى، وبعد ثلاثة أيام من التواجد الفعلي تحت القصف على رأس الجسر، لم تتوافر له القوى للاستمرار في القتال فظل مكانه يكثرمن التحدث والشرح ولكن بدون قتال. أما «برن» فقد استمر في التقدم الى الأمام. ومن هنا أيضاً أذكى «آرئيل شارون» حرب الجنرالات المليئة بالأكاذيب والتي يمكن ان نرى الآن قوتها وذروتها في أعقاب حرب لبنان». (لواء احتياط « موتي جور »، حديث خاص، ٢٦/١٠/١٩٨٢).

ونعود الآن الى سرد الاقتباس من التقرير الصحفي الذي ورد في «مونيتين» منذ ذلك الوقت، وفي كل عملياته، وهو يحاول تطهير نفسه من اللقب المخجل «جبان». وقد تشجع خلال حرب لبنان بالذات. فزياراته العاجلة واليومية للقوات المحاربة وتسخين خط المواجهة خلال بعض زياراته، واسطورة دخوله الدرامي الى بيروت، كل هذه الأشياء جاءت بغرض تنقية نفسه وتطهيرها نهائياً من دنس الجبن». (موشيه ليختمان، مونيتين، أغسطس (آب) سنة ١٩٨٢).

لقد «تشجع هنا بشكل خاص»، ولكن من الذي دفع الثمن؟

فلتُبكم شفاه الكذب

(مزامير، إصحاح ٣١ آية ١٩)

إن صفة «عدم قول الصدق» قد نسبها «بن غوريون» الى أريك شارون الذي اعترف طبقاً لما أورده «بن غوريون» في مذكراته ٥٨/١١/٢٤ بأنه قد كذب على «بن غوريون» في بعض المرات ولكنه قد تخلص من هذه الصفة (شبتاي طيفت، **موشيه ديان**، ص٣٩٤).

ولكن بعد سنة من ذلك يتبين «بن غوريون» على ما يبدو أي تخلص من هذه الصفة، فكتب مرة أخرى عن «شارون» في مذكراته بتاريخ ١٩٦٠/١/٢٩ يقول: «لو انه تخلص من عيوبه وصدق فيما يقول وابتعد عن تشويه سمعة الناس لكان زعيماً عسكرياً يحتذى به (شبتاي طيفت، **موشي ديان**، ص١٤٣٦).

حتى في مسألة معركة «متلا» أثناء عملية سيناء والتي ذكرت كثيراً في هذا الكتيب كذب «آرئيل شارون» قائد المظليين أيضاً. «لكن سخطي الشديد على قيادة المظليين ليس سببه المعركة ذاتها ولكن السبب هو أنهم أطلقوا على عمليتهم اسم «جولة استطلاعية» حتى يكونوا أبرياء

امام القيادة العامة. وما يؤسفني هو أنني لم أنجح في أن أبلور بيني وبين هذه القيادة علاقات من الثقة وعندما يتصرفون خلافاً لأوامري فمن الأفضل أن يكون ذلك مباشرة وبصراحة ».(موشي ديان، **علامات على الطريق**، ص٢٨٢).

عندما كان «آرئيل شارون» قائدا للمنطقة الجنوبية سمع ضابط كبير من رئيسة الوزراء غولدا مائير قولها إن «أريك شارون» قد ذكر لها في عام ٧٠ ـ ٧١ انه قد أحضر ماء في خزانات من أجل البدو في مشارف رفح، عندما كان البدو يعيشون بالفعل خلال هذه الفترة على آبار المياه الطبيعية بالمنطقة . (ضابط احتياط كبير، **حديث خاص**، ١٩٨٢/١٠/٢٨).

تلك كانت محاولة «شارون» على مايبدو، من أجل تبرئة نفسه من قضية الاخلاء الوحشي للبدو من مشارف رفح.

وفي أثناء «حرب الجنرالات» التي اعقبت حرب يوم الغفران وجه « شارون » خلال أحاديث صحفية علنية له ، اتهامات عديدة تجاه القيادة السياسية والعسكرية ، معظمها مدحوض تماماً .

على سبيل المثال، كما كشف لنا «شارون» أيضا، انه ليس هناك أي تفكير عسكري بداخل جيش الدفاع الاسرائيلي، وأنه خلال سبع سنوات كان يتواجد بالقيادة العامة رجال المدرعات الجامدون الذين يفكرون بالكم والآراء البالية وليس بالحيل والابداع».(زئيف شيف، **هآرتس**، ١٩٧٤/١/٢٩).

وينفي المعلق العسكري نفسه هذا الادعاء: «إن الزعم القائل بأن رجال المدرعات قد سيطروا على كل شيء وأن قادة المظليين ورجال سلاح المشاة كانوا مرفوضين دائماً زعم غير صحيح، ويكفي النظر الى قائمة قادة القطاعات منذ حرب الأيام الستة. في القطاع الشمالي كان هناك قائدان من المظليين، وفي القطاع الجنوبي «شارون» وهو مظلي، ورجل مدرعات واحد هو «جو نين». كما أن رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية «زعيرا» هو من رجال المظليين أيضاً». (المصدر السابق).

وهناك كذبة أخرى خلال تلك الفترة: «فشارون» يقول: «إزاء تفاقم الوضع الأمني وضرورة إعادة بناء الجيش طلبت الرجوع الى جيش الدفاع في أي منصب قيادي ميداني من أجل المساهمة بخبرتي، ولكن كل طلباتي رفضت». وقد ذكرت مصادر وثيقة في وزارة الدفاع أنه قد عرض على «شارون» منصب ما بالخدمة الفعلية ولكن شارون رفض قبول هذا المنصب. (شلومو نكديمون، **يديعوت أحرونوت**، ١١/ ١٠/ ١٩٧٤).

حتى بعد ان ترك الحياة العسكرية، وأصبح وزيراً للزراعة في حكومة الليكود لم يتوقف «آرئيل شارون» «عن الكذب». لقد نفت وزارة الدفاع أمس، وكذلك قسم الاستيطان التابع للوكالة اليهودية وبعض كبار المسؤولين في وزارة الزراعة، نفوا أقوال وزير الزراعة «آرئيل شارون» من انه قد أقيمت في الشهر الماضي في «يهودا والسامرة» مستوطنات جديدة دون ان يتم الاعلان عن ذلك. وقد علق البروفيسور «رعنان فايتس» رئيس قسم الاستيطان بالوكالة اليهودية

قائلاً: «ليس لدي فكرة عما يتحدث عنه شارون». كما قال متحدث باسم «جوش أمونيم» انه ليس لديه علم من إقامة اية مستوطنات جديدة في «يهودا والسامرة» خلال الفترة الماضية باستثناء تلك المستوطنات التي اتخذ قرار بشأنها وتم الاعلان عنها. ويذكر ان وزير الزراعة «شارون» لم يعلق بأي شيء على نفي أقواله. وقد ذكرت جريدة «معاريف» أن الخبر كما نشر امس هو اقتباس دقيق لأقوال «شارون». (يائير عميقام ومناحيم برباش، **يديعوت أحرونوت**، ٩/٩/٧٧).

ولم يقتصر كذب «شارون» على ذلك وحسب ولكنه انسحب ايضا على الأمور الشخصية. والدليل على ذلك الحادث الذي نشر وقت محاولة «شارون» تقاضي نفقات إسكان في حين ان الفيلا الخاصة به في «تساهالا» كانت مؤجرة.

وفي بداية هذا العام سافر «شارون» ضمن وفد الجباية الى لندن ولكن بسبب سوء الأحوال الجوية لم يصل الى انجلترا. وعندما عاد الى اسرائيل توجه سكرتيره الى قسم المالية بوزارة الدفاع مطالبا بفروق نفقات السفر للوزير. وهنا وثب رجال القسم الذين يعرفون جيدا ان «الجباية» تدفع للمسافرين من قبلها كامل النفقات نقداً. وبعد وقت قليل اتخذوا إجراءات شبه عقابية غير علنية وأعلنوا أنهم غير مستعدين لدفع أية نفقات للوزير بأي شكل من الأشكال حيث انتابهم الشك في الأمر وفي نهاية الأمر انتهى هذا الصراع الهادىء عندما توصل الطرفان الى نتيجة مؤداها أن الأمر كان مصدره اللبس (موشي ليختمان، **مونيتين**، أغسطس (آب) ١٩٨٢).

كما أن لجنة المالية التابعة للكنيست قد اضطرت خلال إحدى جلساتها لمعالجة مشكلتين من مشاكل دفع الأموال المغالى فيها. في الحالة الأولى طلب وزير الدفاع «آرئيل شارون» فروق نفقات من الحكومة نظير تأجير شقة له بتل أبيب بمبلغ **٣٥٠** دولاراً شهرياً «ولم يذكر الوزير المحترم صاحب العقارات التي لا بأس بها، لم يذكر للجنة انه يملك «فيلا» في تساهالا، وأنه يؤجر هذه الفيلا بـ**٤٥٠** دولاراً شهريا. فأشارت اللجنة التي ضللت عن طريق المعلومات غير الدقيقة الى انها توافق على الدفع للوزير بحجة ان الوزير لا يملك شقة في مكان عمله». (تسفي تامور، **أناشيم، ١٩٨٢/٢/٢١**).

كما حدث في قضية «جنجر» عندما حاول شارون جاهداً ان يضمه الى سلك القيادة في وزارة الدفاع فظهر دافع الكذب: «لقد ذكر «شارون» لمحرري الصحف أن «جنجر» سوف يكف عن تقاضي مرتب من شركات «ريكليس» وهذه الادعاءات ايضا تفتقد الى سند. فقد أعلن «ريكليس» ان شركة «مركوري» ستواصل دفع مرتب «جنجر» طوال كل الفترة التي سيعمل بها في اسرائيل». (يوشي يوناي، **هاعولام هازيه، ٨١/١٢/٩**).

وفي خلال حرب لبنان قام «شارون» بإغراق الشعب والهيئة السياسية بهالات من الكذب وأنصاف الحقائق سوف نذكر بعضاً منها الآن:

مما لا شك فيه ان الكذبة الكبرى في الحرب تكمن في موضوع الـ٤٠ كيلومتراً. فقد ذكر «آرئيل شارون» نفسه خلال مؤتمر صحفي

عقده في ١٩٨٢/٦/١٢ ما يلي : « إن المهمة التي أنيطت بجيش الدفاع الاسرائيلي تتمثل في تطهير شريط يتراوح بين ٤٠ ـ ٤٥ كم . . . »

ولكن في ١٩٨٢/٦/٢٥ خلال جلسة لجنة الأمن والخارجية التابعة للكنيست وصف « شارون » أهداف الحرب من جديد كالآتي :

«شريط أمني، لبنان بدون مخربين، حكومة قوية هناك. . .» وبعد ذلك بيوم واحد قال: «إننا على وشك تحقيق الأهداف التي حددناها، وهي القضاء على قوة المخربين وإبعاد الجيش السوري، وربما تحقيق اتفاق سلام مع دولة عربية أخرى». ولم يقل شارون ان هذه الأهداف قد اتضح الآن إمكانية تحقيقها، ولكنه قال صراحة بأن هذه هي الأهداف التي تم تحديدها». (هاعولام هازيه، ١٩٨٢/٦/٣٠).

وخلال المعركة حول البوفور (قلعة الشقيف) : «فإن « شارون » الذي يعرف ضعف السيد « مناحيم بيغن » أمام الشعارات قد أبلغه بأن قلعة الشقيف قد تم احتلالها دون وقوع خسائر في القوات . . وفي الوقت الذي كان فيه السيد « بيغن » يشم نسيم التلال ويستمتع بالمناظر الطبيعية كان جنود « جولاني » يبكون خسائرهم وضحاياهم الذين سقطوا قبل ذلك عشية المعركة حول القلعة » . (موشيه ليختمان ، مونيتين ، أغسطس (آب) ١٩٨٢ ـ باروخ لشيم ، أناشيم ، ٨٢/٧/١٢) .

«لقد انتهت الحرب». . . طوال الأيام الأولى للقتال والوزير «آرئيل شارون» يحرص على الاشارة من حين لآخر بأن الحرب قد

انتهت. وفي اليوم الثاني للحرب قال الوزير «شارون» أن جانباً كبيراً من الحرب قد انتهى بالفعل وان جنود جيش الدفاع الاسرائيلي يقومون الآن بتطهير أوكار المقاومة (**معاريف، ١٩٨٢/٦/٨ - مونيتين**، أغسطس (آب) سنة **١٩٨٢**) .

وكذا: «لقد انتهت المهمة بنجاح ولكننا دفعنا ثمناً باهظاً (**معاريف، ١٩٨٢/٦/٣١**).

وأيضاً: «خلال جلسة الحكومة بتاريخ **٨٢/٦/١٥** أعلن رئيس الوزراء ووزير الدفاع ان جيش الدفاع الاسرائيلي قد انجز مهامه العسكرية كما حددتها الحكومة (**هاعولام هازيه، ٨٢/٦/٣٠**).

ومن إحدى تبريرات الحرب ذكر وزير الدفاع «ارئيل شارون» عدد المصابين من العمليات الارهابية. وهنا ايضا جنّد «شارون» مواهبه من أجل تشويه الحقيقة: «ففي خلال البرنامج التليفزيوني «بؤرة»، بتاريخ ٨٢/٦/١٦ قال الوزير «شارون» أنه منذ نهاية الستينات وحتى قبيل بداية عملية «سلام الجليل» وصل عدد اليهود والاسرائيليين الذين قتلوا خلال العمليات التي مصدرها لبنان او التي صدرت أوامرها من لبنان الى ١٠٠٢ قتيل. اما متحدث جيش الدفاع الاسرائيلي فقد ذكر لعضو الكنيست «عادي آموراي» ان المصابين من جراء العمليات الارهابية منذ عام **١٩٦٩** وحتى نشوب حرب لبنان يصل عددهم الى ١٠٦ قتلى... كما ان مكتب المتحدث باسم جيش الدفاع الاسرائيلي قد أصدر بيانا للصحف حول عدد القتلى (ليس كلهم من اليهود) في اوروبا وأميركا من عام **١٩٦٩** وحتى **١٩٨١**.

ومن هذا البيان يتضح ان عدد القتلى خلال العمليات الإرهابية ١٩ قتيلا . وليس هناك أدنى شك في ان الوزير «أريك شارون» لم يذكر الحقيقة لدى ظهوره على شاشة التلفزيون . (**هاعولام هازيه**، ١٩٨٢/٦/٣٠).

كما أن «العدد الذي ذكره «آرئيل شارون» من فوق منصة الكنيست (١٣٩٢ قتيلاً منذ عام ١٩٦٥) كان أشد أنواع الكذب حماقة، فهذا العدد لا أساس له من الصحة كما قرر ذلك مراسل «**أناشيم**» باروخ لشيم»، وعدد القتلى الحقيقي خلال تلك السنوات هو **٢٨٢ فقط**». (موشي ليختمان ، **مونيتين** ، أغسطس (آب) ١٩٨٢) .

«بمعنى ان وزير الدفاع الاسرائيلي قد بالغ عدة أضعاف» (باروخ لشيم، **أناشيم**، ١٩٨٢/٧/١٢).

ولكن وزير الدفاع «شارون» قد كذب أيضاً في خصوص عدد خسائر جيش الدفاع خلال الحرب ذاتها . «**ففي الأسبوع الثاني** للحرب ذكر وزير الدفاع علانية ان حجم خسائر جيش الدفاع «**يزيد** عن ١٠٠ قتيل»، وقد اضطر رئيس شعبة شؤون الأفراد العقيد «ناتيف» الى التستر على ««شارون» عندما اعلن عن سقوط **٢٠٠ قتيل** عن طريق اتباع ذرائع واهية». (موشيه ليختمان، **مونيتين**، أغسطس (آب) ١٩٨٢، وكذلك باروخ لشيم ، **أناشيم** ، ١٩٨٢/٧/١٢).

وهناك كذبة أخرى لتبرير الحرب: فقد وصف «شارون» خلال المحاضرة التي ألقاها بكلية القادة والأركان خطة خيالية للفلسطينيين

لمهاجمة اسرائيل تحت مظلة سورية. وفي اليوم التالي سئل شارون في لجنة الأمن والخارجية، كيف أن اللجنة لم تسمع أبداً بهذه الخطة، وهل تم العثور على هذه الخطة أثناء الحرب ولماذا لم تُحط اللجنة علما بالأمر كله. ولكن « شارون » اكتفى بضحكة ساذجة لطفل تم ضبطه اثناء القيام بعمل مخزٍ وتفوه ببعض الكلمات حول تسرب المعلومات » . (موشي ليختمان ، **مونيتين** ، أغسطس (آب) **١٩٨٢** ، وكذلك **يديعوت أحرونوت** ، **١٩٨٢/٧/٩**) .

أما الكذب المشهور جداً لوزير الدفاع «شارون» فقد شعر به ولمسه جنود جيش الدفاع بأنفسهم: «في اثناء حديثه ببرنامج «بؤرة» التليفزيوني بتاريخ ٨٢/٦/١٦ ذكر وزير الدفاع «آرئيل شارون» أن جيش الدفاع الاسرائيلي غير موجود على الاطلاق ببيروت ولكنه موجود بضواحيها، ولم يكن لأقواله هذه أي اساس من الصحة ساعة ذكرها. ففي التقارير التليفزيونية التي أذيعت في مساء ذلك اليوم والتي أعدها «دان سما» و«رون بن يشي» ظهر جنود جيش الدفاع الاسرائيلي يجوبون شوارع بيروت الشرقية». (**هاعولام هازيه**، **٨٢/٦/٣٠**).

كما أن «شارون» قد ذكر في برنامج «بؤرة» مساء ٦/١٦: «ان جيش الدفاع على أبواب قصر الرئاسة اللبناني.. حوالى ٢٠٠ م من المبنى». (**يديعوت أحرونوت، ١٩٨٢/٦/١٤**).

وفي نفس اليوم قال «شارون» أمام لجنة الأمن والخارجية التابعة للكنيست: «لن ندخل المدينة». (**المصدر السابق**).

أما بالنسبة لمهاجمة بيروت الغربية جواً، «فالعمليات الجوية لقواتنا في بيروت موجهـة ضد أهـداف محددة وواضحـة، مواقـع عسكريـة فقط، سواء أكانت أسلحة أو مواقع لمنظمات المخربين، وفلول القوات السورية الموجودة في بيـروت». (هآرتس، ١٩٨٢/٧/٢٨، اقتبـاساً عن برنامج «هايوم هازيه» الإخباري).

وحول مدى الحقيقة في هذا البيان يستطيع أن يحكم كل من رأى التقارير التليفزيونية الاسرائيلية والأجنبية حول ما تم فعله في بيروت خلال تلك الفترة.

ولا شك أن الجميع يتذكرون بعد الحرب مسألة الحديث الصحفي الذي أجرته «أوريانا فلاتشي» مع «شارون» على صفحات «يديعوت أحـرونوت» بتـاريخ ١٩٨٢/٩/٣. ففي خـلال هذا الحـديث أعاد «شارون» الى الأذهان احدى المحادثات التليفونية على حد أقواله مع «هنري كيسنجر». ولكن: دكتور «هنري كيسنجر»، وزير الخارجية الاميركي الأسبق ذهـل عندما قـرأ في الجريدة انه اتصـل هاتفيا «بشارون» قبل نشر الحديث بيوم. لقد ذهل لأنه لم يعرف مطلقاً انه اتصـل هاتفيـا «بشارون» وقـد كذّب عـلى الفور أنـه قام بمثـل هـذا الاتصال الهاتفي مع «شارون» في التاريخ الذي حدده الوزير أو في أي وقت آخر». (دافار، ١٩٨٢/٩/٦).

وهنـاك كذبـة أخرى أحـدثت أصداء في اسـرائيـل: فقـد حكى «شارون» خلال حديث له في برنامج «بؤرة» التليفزيوني عن «اللواء الذي لم يعبأ». وقد تم تفنيد هذه الكذبة سواء عن طريق جنود اللواء

وقادته أو عن طريق رئيس الأركان نفسه في وقت لاحق.

وخلال المحاولات اليائسة «لأريك شارون» من أجل إنقاذ وضعه في اعقاب حرب لبنان استمر « شارون » في الكذب أيضاً : « لقد بشر « شارون » الوزراء والصحفيين بأن لبنان قد وقّع على وثيقة توافق على « ورقة العمل » . ولكن اتضح بعد ذلك ان لبنان رفض التوقيع على هذه الوثيقة ». (آرييه تسيموكي ، **يديعوت أحرونوت** ، ١٩٨٢/١٢/٣١) .



المهم في نظره هو ما هو حسن بالنسبة إليه

(يائير كوتلر، هآرتس، ١٧/ ٥/ ١٩٧٤)

لقد عمل «آرئيل شارون» طوال حياته العسكرية والسياسية على تقديم أهدافه الشخصية أولا وعلى حساب مناصبه وواجباته العسكرية والعامة. وهناك الأدلة على ذلك حتى من أيام العمليات الانتقامية في عام ١٩٥٦: «إن الاعتبارات الشخصية بالنسبة له قد بدأت تفرض نفسها، بما في ذلك القيام بعمليات كبيرة جداً بغية تدعيم وضعه». (ضابط احتياط كبير، حديث خاص، ٢٨/ ١٠/ ١٩٨٢).

وبعد عملية «متلا» «ظهرت بوادر الشك تجاهه وتولدت الشكوك حول مقدرته في أن يكون مخلصاً إلا لنفسه فقط». (موشي ليختمان، مونيتين، أغسطس (آب) ١٩٨٢).

وقد وردت بيانات وتقارير مماثلة أيضاً عن حرب يوم الغفران: لقد ذكر المسؤولون عنه انه لا ينفذ أوامرهم، وانه في تصرفاته يحركه دافع شخصي، وإبراز اسمه وإنجازات وحدته، وأنه يخل بأصول

الانضباط الأولي. (موشي ديان، **علامات على الطريق**، ص٦٤٨).

لقد جعل «شارون» لنفسه اسماً عن طريق الوسائل غير المشروعة بداخل جيش الدفاع الاسرائيلي، ولكنه أيضاً خلال حياته المدنية لم يجلس مكتوف اليدين: «إن «أريك شارون» ابن المستوطنة التابعة لقرية «ملال»، لا يقيم في مستوطنة ولكن في مزرعة كبرى له بالجنوب تم شراؤ ها بتمويل اميركي بمساعدة المرحوم «بنحاس سابير» الذي أراد إشباع الطموحات السياسية المتطرفة «لشارون»، كما أن هذه المزرعة تعتمد على العمال العرب السود من قطاع غزة وعلى ملاحظين يهود، في حين أن صاحب المزرعة نفسه منهمك في الأمور السياسية بتل أبيب وبالقدس. كما أن المزرعة قائمة على أرض تابعة للدولة وعلى حصص المياه والانتاج التابعة للدولة أيضاً والتي من الممكن ان تكفي حاجة عدد من أسر المستوطنين الحقيقيين». (ناحوم برناع، **مونيتين**، ١٠/١٠/١٩٧٨).

كما أنه «في الأيام الأخيرة ترددت بعض الاعتراضات على لسان عضو الكنيست «أ. زيلفربروج» رئيس دائرة حركة المستوطنات بحزب العمل حول شروط شراء مزرعة «مرعيت» وحول حجم حصص المياه المخصصة لها... فليس من المعقول تأجير قطعة ارض بواقع ٤٠٠٠ دونم لشخص واحد في الوقت الذي تشكو فيه المستوطنات من عدم توافر الأرض بالنسبة للجيل الصاعد». (**يديعوت أحرونوت**، ١٥/٨/١٩٨٣).

عندما عين شارون وزيرا في الحكومة ألزمته «لجنة آشر» أسوة بسائر الوزراء التخلي عن أشغاله الخاصة (أنـظر الفصل الأول). .وقـد أثير السؤال: هل من الممكن السماح «لشارون» بتأجير المزرعة المستأجرة من الادارة تأجيراً من الباطن، و«شارون» نفسه لم يلجأ الى الادارة (التي تخضع له بوصفه وزيراً للزراعة) بل اتضح أكثر من ذلك ان الادارة لم تعرف شيئاً مطلقاً عن ايجارات الأراضي التي بحوزتها من الباطن. في الماضي قدمت بعض الدعاوى القضائية ضد أصحاب المزارع في الموشافيم الذين قاموا بتأجير أراضيهم للآخرين. وعلم أن أحد الوزراء بالحكومة قد ذكر ان «شارون» قد ضلل الحكومة بقوله ان مشكلة مزرعته قد تم حلها، حيث ان «شارون» يعرف جيداً أنه ليس بإمكانه تأجير المزرعة». (**يديعوت أحرونوت، ٢٢/٢/١٩٨٠**).

ولكن الذروة في استغلال شارون لوضعه العام من أجل تحقيق منافع شخصية ربما تكمن في القصة الآتية حين كان وزيراً للزراعة: «إن مسألة الحراسة الشخصية «لأريك شارون» وحراسة المزرعة لا يمكن إلا ان تثير دهشة بالغة... فبعد دراسة أولية توصلت أجهزة الأمن العام الى نتيجة مؤداها انه ليس هناك من يكيدون له وأنه لا داعي للحراسة الشخصية التي تكلف كثيراً... أما «مناحم بيغن» فقد أدخل «شارون» ضمن قائمة الوزراء الذين يتمتعون بحراسة شخصية وحراسة منزلهم بواسطة أجهزة الأمن العام. وكان ذلك الأمر بالنسبة للأمن العام مكلفاً من الناحية المالية بأكثر من مليون ليرة في العام من النفقات الجارية فقط، دون الأخذ في الاعتبار التكاليف الرئيسية الكبرى الخاصة بمنشآت الحراسة على منزل

ومزرعة «أريك شارون» . . .

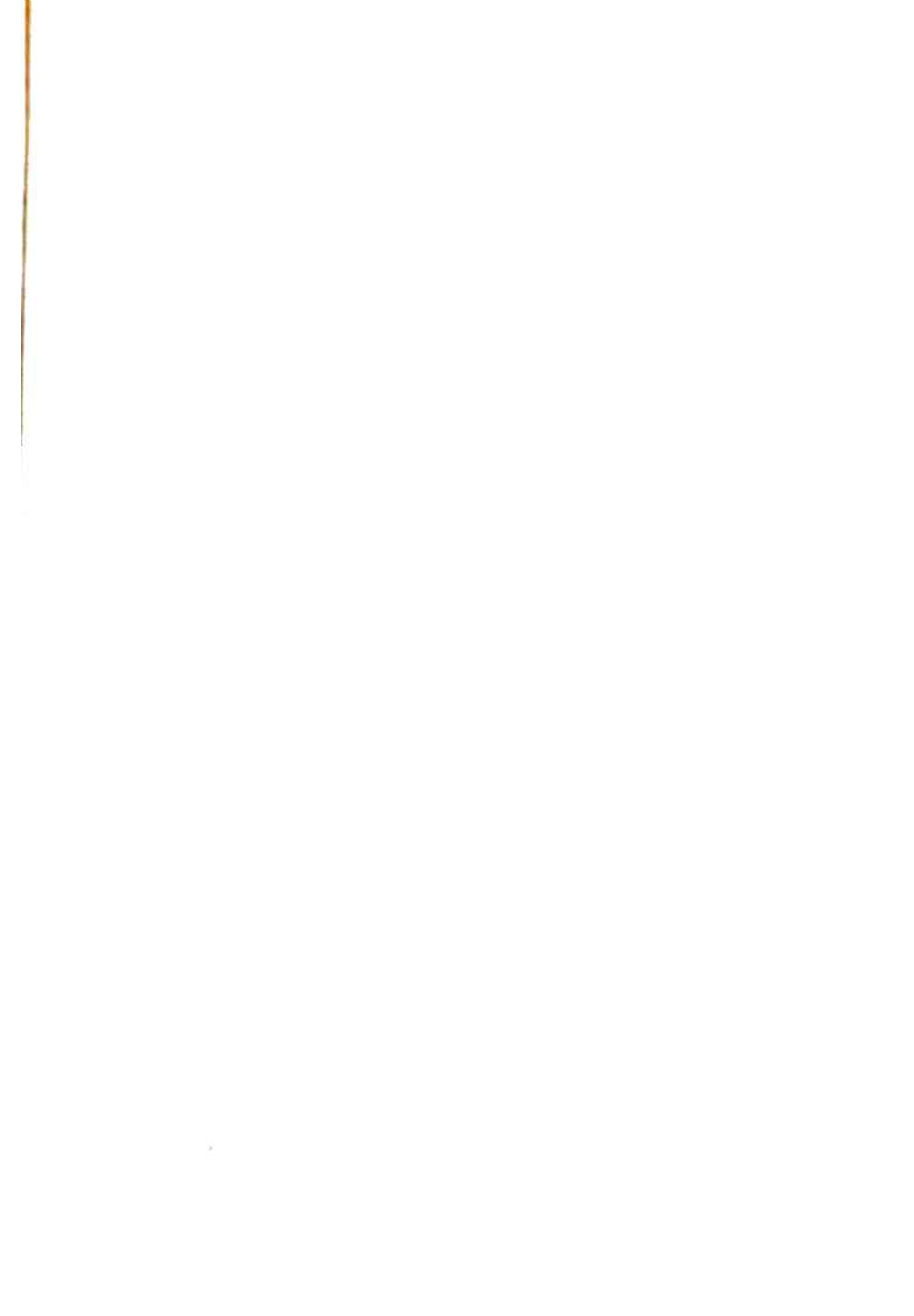
«وباستثناء المبلغ الذي انفقته وزارة الزراعة (٢٠٠,٠٠٠ ليرة) من أجل توفير وسائل الأمن بمزرعة شارون بغير تصديق من وزارة المالية فقد تم إنفاق ١٠٠,٠٠٠ ليرة اسرائيلية ايضا من أجل شبكة الاضاءة التي أنكر «شارون» وجودها بشدة بالغة، وعندما تم الشروع في اقامة الاضاءة الأمنية وصلت النفقات المالية بضع مليونات من الليرات. . . ويذكر ان الاضاءة والأنوار والبوابات والأبواب تزيد من قيمة المزرعة ومن قيمة ممتلكات «شارون». . . وتجدر الاشارة الى أنه عندما انفقت الخدمة السرية الاميركية آلاف الدولارات ووسائل الأمن على المنزل الخاص للرئيس الأميركي السابق «ريتشارد نيكسون» في عهد مجلس شيوخ «كليمنت» حدثت فضيحة عظمى. واضطر الرئيس «نيكسون» الى تمويل النفقات على حسابه الخاص». (يوسي يوناي ، **هاعولام هازيه**، ٩/١/١٩٨٠) .

إن رفاق «شارون» بالليكود وبالوزارة قد أدركوا بسرعة الطابع الشخصي «لشارون» ولم يخفوا رأيهم فيه. . وكان من أبرزهم نائب رئيس الوزراء السيد «سيمحا إرليخ» الذي يؤمن بحق بالنزعات الديكتاتورية الجامحة لدى وزير الزراعة «شارون» ويؤمن ايضاً بضرورة الكشف عن جوهر شخصيته (شلومو نكديمون، **يديعوت أحرونوت**، ٣١/٦/١٩٨٠).

وفي نفس هذا التقرير الصحفي قال «إرليخ» هذا الأسبوع موضحاً الخطوط العريضة لشخصية «شارون»: «فقد توصل عشية

انتخابات الكنيست التاسع الى اتفاق مع «موشي كول» بشأن الحل الاقليمي الوسط في «يهودا» و«السامرة» و«غزة». . . وقد اقترح «شارون» على «يوسي ساريد» أن يدخلا سوياً الانتخابات ببرنامج حزبي متفق عليه يقوم بوضعه «يوسي ساريد». . . وفي عام ١٩٧٦ ترك الليكود غاضباً وأخذ في البحث عن تيارات سياسية جديدة فأقام حركة «شلوم تسيون» وخطب ود شخصيات مختلفة بداخل الخريطة السياسية». (المصدر السابق).

ومن الواضح ان النهج العسكري والسياسي «لأريك شارون» يظهر بالفعل ماهية شخصيته (الصحفي يائير كوتلر، باسم مصادر في الليكود: « المهم في نظره هو ما هو حسن بالنسبة إليه »).



«أما الرجل فكان قاسياً ورديء الأعمال»

(صموئيل الأول، إصحاح ٢٥ آية ٣)

«في اللقاءات الأخيرة لعضو الكنيست «آرئيل شارون»، تبرز الصفات غير الحميدة التي يمكن ان توجد في شخصية عامة، مثل الغرور، والرياء، والاستخفاف بنظم القضاء والقانون، والتشجيع على مخالفة الأوامر، وتبني تثبيط الروح المعنوية، وعدم الثقة وانتقاد الزمالة الرئيسية». (عميد احتياط «افراهام آدان» (برن) على ضفتي قناة السويس، ص٣٢٣، اقتباساً عن إحدى المقالات الافتتاحية بجريدة هآرتس).

لقد برزت العلاقات الانسانية القذرة لدى «آرئيل شارون» منذ بداية طريقة: لقد قال عنه «غولبير» رحمه الله، وقد قاتل الى جانبه في الوحدة ١٠١ ويعتبره رفاقه إنساناً مستقيماً، قال عنه لـ «موتي جور» (عندما طلب منه «جور» العودة الى المظليين) بأنه كذاب ولا يحترم رفاقه: «إنني لمولع حقاً بالاشتراك في العمليات ولكنني لا استطيع العمل مع «أريك شارون» فهو كذاب لا يحترم رفاقه». (لواء احتياط «موتي جور»، حديث خاص، ٢٦/١٠/٨٢).

في سنة ١٩٥٥ سمع عن «أريك شارون» انه نكّل بـ«نفوت شاريت» من أقارب «موشي شاريت» بسبب «الشك في نقل الأقوال لقريبه». لقد جاء «نفوت» يشكو متاعبه في أعقاب مضايقات قائد الكتيبة، «فأريك» ينتقم منه بسبب نسبه». (موشي شاريت، **مذكرات شاريت**، الجزء الرابع، ص١١٤٦).

لقد كان «أريك شارون» قاسياً مع مرؤوسيه وأكثر قسوة مع رؤسائه، ولقد ذكر للدكتور «برزهور» ولكاتب هذه السطور ذات مرة: «منذ أن كنت بالجيش وأنا أعمل على عزل رؤسائي». (ايتان هافر، **يديعوت أحرونوت**، ٢٨/٧/٧٨).

وهذه الشهادة الشخصية «لشارون» تجد من يدعمها: لقد ذكر «دادو» رحمه الله لي أنه (أي «شارون») وطوال العام السابق للحرب كان يتآمر ضده ولم يكن من الممكن العمل معه». (ضابط احتياط كبير، حديث خاص، ٢٨/١٠/١٩٨٢).

ومن خلال كتاب العميد (احتياط) «افراهام آدان» من السهل استخلاص الى أي مدى أضرت العلاقات غير الحسنة «لأريك شارون» مع «دادو» و«بارليف» و«جورديش» و«برن» بخطوات حرب يوم الغفران: «فمنذ مجيء «بارليف» سادت كما كان واضحاً هدنة في العلاقات الشخصية بالقيادة. ولكن منذ صباح ١٠/١٦ ظهر خلاف بين «شارون» من جانب وبين «جونين» و«بارليف» في القيادة من جانب آخر، ومع أن الثقة لم تكن قائمة ووطيدة بينهما أيضاً قبل ذلك، إلا أن الأمر أخذ في التعقد بسبب التطور الذي حدث في ميدان القتال».

(آفراهام آدان، **على ضفتي قناة السويس**، ص١٩٩).

كما أن العلاقات غير الثابتة «لشارون» مع «جونين» - قائده خلال حرب يوم الغفران - قد زادت من صعوبة المعركة: «فطوال ساعات عديدة من نفس ذلك اليوم لم ينجح «جونين» في اقامة علاقة مع «شارون». فقد اتصل هاتفيا مباشرة مع قادة الألوية التابعة له وركز على الأوامر التي صدرت لهم. وقد أصدر إليهم أوامر عكست عدم الثقة التي تولدت بينه وبين «شارون»... والى هذا الحد حدث تعقيد في العلاقات بين «شارون» وبين قادته لدرجة انهم وجدوا صعوبة في فرض سيطرتهم عليه». (المصدر السابق).

وقد ذكر رئيس الأركان في ذلك الوقت اللواء «دافيد اليعازر»: «إن عمليات جيش الدفاع الاسرائيلي ليست مشاريع خاصة للقادة. فقد نشرت أحاديث صحفية تخدم الأغراض الشخصية وتمس بدون مبرر برفاق السلاح». (شلومو نكديمون، **يديعوت أحرونوت**، ٨٣/١١/١١).

كذلك كان سلوك «شارون» على الصعيد المدني، فالوزير «إرليخ» يشهد عليه بقوله: إن «أريك شارون» لا يستطيع العمل ضمن جماعة، فالدوافع الشخصية لديه كانت السبب الرئيسي وراء اعتزاله الخدمة. فهو ينظر الى الناس من برجه العاجي، وقد قلت له: «يا «شارون»، يبدو لي انك لا تسير في الطريق الصحيح ولذلك أختلف معك»، فأجاب بغضب: «يجب عليك ان توافق على ما أقول واذا لم توافق فسوف أقودكم الى الجحيم». (يائير كوتلر، **هآرتس**،

٢٦/١١/١٩٧٦).

كما تفوه «شارون» أيضاً بمثل هذه اللهجة خلال حديث مع عضو الكنيست «جروفر». جروفر: «إنك لثرثار لا نظير له ولكنني لا أخافك يا شارون». «سوف تخافني فيما بعد». (يسرائيل تومار، **يديعوت أحرونوت**، ٢١/٣/١٩٨٠).

ولنائب رئيس الوزراء «يجئال يادين» قال «شارون»: «أيها النائب، سوف أفضحكم أمام الحكومة». (افراهام تساهر، **هآرتس** ١٧/٧/٨٠).

وهاكم رأي الصحفي «يائير كوتلر» فيه: «إن الغاية لدى شارون تبرر الوسيلة فهو يطأ الرجال بأقدامه. وهو ذو أسلوب وضيع، أحاديثه عنيفة، وأسلوبه قذر. وهذا العميد ضخم الجسم يحيط نفسه بالمتملقين الذين لا يعرفون غير الطاعة له، وبالمؤيدين غير المبصرين». هكذا تحدث عنه شركاؤه في «الليكود» في مايو ١٩٧٤، ومرة أخرى يشهد عليه «إرليخ» حيث يقول: «لقد قدم «شارون» تحذيراً آخر، كل شيء عنده يبدأ بكلمة تحذير..». حتى بن شاليطا، رئيس مجلس «مناحيما» ـ ومن زعماء شباب الليبراليين والذي يعد آخر الموالين للعميد الهائج ـ فقد أشار خلال الجلسة الأخيرة لادارة الحزب الليبرالي الى ضرورة التوصل الى حل نهائي مع «شارون». كما أن زعماء «الليكود» يبتهلون الآن الى الله فيما بينهم وسراً حتى لا يعود «شارون» اليهم مرة اخرى وسط المعركة. (يائير كوتلر، **هآرتس**، ٢٦/١١/١٩٧٦).

وليس مصادفة ان يتوج «كوتلر» تقريره الصحفي بكلمات «آرئيل شـارون» الى «إرليخ» حيث قـال له: «تعـال نتحدث مثـل لصوص الجياد». حتى «آريه» رئيس الحزب الليبرالي في عام ١٩٧٤ والذي كان من القلائل المؤيدين لشارون تنكر له خلال الحديث الصحفي الذي قال فيه: «اذا استمر في التصرف كما يتصرف الآن، مثل الذئب الوحيد الذي يحاول فرض رأيه من الخارج على الحزب الليبرالي، فلن نوافـق على ذلك... حيث أنه يقول «إنكم ملزمون بالموافقة عـلى رأيي»، ويهـددنا دومـاً. فليس هناك أي شعب في ظـل الحياة الـديمقـراطيـة يستطيع الموافقة على مثل هذا الأسلوب وذلك التصـرف». (يائيـر كوتلر، هآرتس، ١٩٧٤/٥/١٧).

وفي نفس المقال أيضاً: «إن بعض الزعماء في جميع أحزاب الليكود يطلقون اليوم على «شارون» قائد الليكود ومؤسسـه لقب «باتستـا»، دكتاتور كوبا المستبد الذي أبعد عن الحكم بواسطة «فيدل كاسترو». إنهم يوجهون اليه نقـداً شديداً: «إنه لا يعترف بـأي حدود، حيث تربى بصورة مدللة في جيش الدفاع الاسرائيلي، لا يأخذ إلا برأيه هو فقط، أنـاني، غير وفيّ، غـير ودود، كل مـا يهمه هـو ما هـو أحسن بـالنسبة لـه، يتحدث عن العـودة للعمل اليـدوي، ولكنه يتصـرف كصاحب مزرعة اقطاعي. ومنذ ان ترك الخدمةالعسكرية وهو يتبجح بصورة غير لائقة». . كما أنه يطلب من الموالين له في هذه الصحيفة أو في غيرها أن يكشفوا له عن خصومه بحزب الليكود وعن الذين ينتقدونه في وسائل الاعلام، عندما سألته وقت أن اتصل بي هاتفيا ما هو تعليقه على الذين ينتقدونه أجاب في غضب قائلاً جملة

واحدة: «سوف أرد على ذلك في الوقت وبالطريقة الملائمة» (المصدر السابق).

وهاكم ما توصل اليه البروفيسور «يرمياهو يوفال» من رأي نهائي في هذا الرجل وفي أفعاله: «وسط الغابة السياسية في اسرائيل هناك شخصيات عامة أصبحت غلطتهم شيئاً عادياً الى حد تجاوزها في جدول الأعمال. وأحد هؤلاء وربما أشدهم هو وزير الزراعة «آرئيل شارون»... لقد كان على رأس بعض الاجراءات المخزية جدا والتي نفذتها الحكومة في الفترة الماضية، فقد دافع «شارون» مراراً عن «جاد جريبر» الذي أذاق الهيئات القانونية صنوف المرارة واستهان بالمحكمة أيضاً... بعد ذلك دافع «شارون» كالأسد من أجل دفع تعويضات فاحشة لمستوطني «بتحات رفح»... لقد قالوا عن «شارون» بأنه وحش ضارٍ وأن ضراوته لا حدود لها بل وقذرة، وحيث ان هذه الضراوة في العديد من الأحيان مخططة سلفا فإنها أشد خطراً.. وإذا ترك «شارون» ليستمر على هذا النحو فسوف يتولد لدى الشعب ولدى الشباب نموذج جديد، نموذج فاسد،هو نموذج « شارون». (بروفيسور يرمياهو يوفال، هآرتس، ١٠/١٢/١٩٨٠).

«فيل بحانوت للخزف»

(رون بن يشي، يديعوت أحرونوت، ١٦/ ٣/ ٨٠)

لقد بدأ «شارون» حياته السياسية بعد أن أنهى منصبه كقائد للقيادة الجنوبية، أي قبل حرب يوم الغفران ببضعة أشهر وبعد الحرب وقت أن كان عضواً بالكنيست عن حزب الليكود وعين مستشاراً لشؤون الأمن القومي في حكومة «اسحق رابين». ولكن بعد ان عين «شارون» في هذا المنصب قال له وزير المالية: لا تعبأ فالمسؤولية الرسمية تقع على عاتق رئيس الأركان. وبالفعل لم يأخذ رئيس الوزراء بأية مشورة «لأريك شارون». (لواء احتياط موتي جور، **حديث خاص**، ٢٦/ ١٠/ ١٩٨٢).

ولكن النتيجة كانت ان استقال «شارون» من هذا المنصب وبعد ذلك بفترة متأخرة أسس حزب «شلوم تسيون» استعداداً لدخول انتخابات ١٩٧٧ وقد حظي خلال هذه الانتخابات بمقعدين.

«إن برنامجه الحزبي للشؤون الاجتماعية الذي استعرض به عضلاته خلال المؤتمر الصحفي الأول الذي عقد بعد تسريحه من جيش الدفاع

قد أخذ عن «شولاميت آلوني»، كما ان خطته السياسية استعارها من برنامج «شموئيل تامير». غير مسيطر على الحزب، يسعى لاقالة الزعماء من أجل الحصول على زعامة الليكود حيث الهدف الحقيقي الذي يبغيه هو الوصول الى الحكومة والتعاون مع «ماباي» مع التنازل عن المبادىء. ويقال في الليكود ان الغاية لدى «شارون» تبرر الوسيلة فهو لا يرتدع، ولا ينفك يقسو على الرجال . وقد وصلت الأمور الى درجة أن « آرئيل شارون» عليه الآن ان يستعين بتأييد «مناحيم سفيدور» المحبط و«جيئولا كوهين» المتطرفة كما أنه يخاطب ايضا ودّ شباب حركات الاحتجاج آملاً ان يأتي الخلاص له عن طريقهم». (يائير كوتلر، هآرتس، ١٧/٥/١٩٧٤).

وحول إنشاء حزب «شلوم تيسون» وأهدافه يحكي «شارون» لـ«أرليخ» قائلاً: «إنني أريد التقدم الى الكنيست بقائمة مستقلة فهكذا استطيع ان أكون دائماً بالحكومة وأكون شريكاً مع الليكود اذا شكل حكومة ويكون لدي كذلك المعراخ». (يائيري كوتلر، هآرتس، ٢٦/١١/٧٦).

بعد الانتخابات انضم بحزبه الى الليكود، وعين وزيرا للزراعة في حكومة «مناحيم بيغن» و«هناك في الحكومة العديدون الذين لديهم اعتراضات مختلفة على «أريك شارون» وهذه الاعتراضات نوعان: (١) أن شارون لم ينجح كوزير للزراعة (٢) انه لم يعرف كيف يكبح جماح نفسه في مجال الاستيطان». (دكتور هروزنبلوم، يديعوت أحرونوت، ٣٠/٥/١٩٨٠).

وحول الفترة التي شغل فيها «شارون» منصب وزير الزراعة يشهد التقرير الصحفي بالآتي:

«لقد كانت وزارة الزراعة معروفة منذ سنوات بمدى حرفيتها، ولم تكن الزراعة الاسرائيلية متطورة ومتقدمة وحسب، ولكنها كانت ذات جهاز إداري سليم. اما ما يحدث اليوم في وزارة الزراعة فإنه يفوق حدود الفضيحة ويهدد بوقوع الكارثة. لقد اتضحت لي أمور مذهلة، فجميع مؤسسات التخطيط التي كانت تعمل في الماضي معطلة كما ان القرارات المختلفة والمتضاربة يتم اتخاذها على فترات غير متباعدة. كما أن رؤساء الهيئات والأقسام والمجالس بوزارة الزراعة لا يكادون يرون الوزير على الرغم من طلباتهم المتكررة . . . وقد ذكرت إحدى السكرتيرات التي كانت تعمل معه هذا العام انه طوال كل هذه الفترة لم يعقد الوزير في مكتبه لقاء عمل واحد مع أي طاقم من أطقم العمل بوزارة الزراعة. اما الجلسات السنوية لمجالس قطاعات الزهور والدواجن وما شاكل ذلك، فقد ألغاها الوزير، وكان يستخف بها ولا يعيرها اهتماما إلا إذا ضيقوا عليه الخناق». (نيفالنير فيلبسكي، **دافار، ٢٣/١١/١٩٧٩**).

كما أن: «وضع تجار الزهور قد كتل الائتلاف والمعارضة ضد «أريك شارون» . وقد سبقت التصويت معركة كلامية بدأها عضو الكنيست «حوفر» حيث وجه سياطه وبدون رحمة ضد وزير الزراعة الذي لا يعرف ـ طبقا لأقواله ـ عمله». (جدعون ريخر، **يديعوت أحرونوت، ٣١/١٢/٧٩**).

كما أنه بعد أقل من سنة على تعيينه وزيرا في حكومة «مناحيم بيغن»، نجح «شارون» في ان يختلف مع الحلفاء الطبيعيين والوحيدين الذين كانوا له: أي مع زعماء نقابة الفلاحين. لقد أقال «شارون» خلال أقل من ثلاث سنوات معظم المسؤولين الكبار بوزارته . كما حدثت خلال فترة منصبه وزيرا للزراعة في هذا القطاع العديد من التقلبات . وغير خافٍ على الجميع الأزمة التي اعترت قطاع الزهور ، والبيارات ، ومزارع الألبان والدواجن وخلاف ذلك .

لقد كان «شارون» يعمل بمعدل سريع . فبعد أن أقال مدير عام مجلس قطاع الزهور «شلومو لوتساتو» وحاول إقالة مدير عام مجلس قطاع الدواجن «يعقوب دورون» (تلك المحاولة التي نجحت فقط بعد سنة من الصراعات المستمرة)، قدم مدير عام وزارة الزراعة السيد « أفراهام بن مائير »استقالته هو الآخر .

ولكن هل كانت هناك بصفة عامة سياسة معينة بوزارة الزراعة؟ فبعد عامين من تعيين «شارون» وزيراً للزراعة ألغى الدعم لمعظم القطاعات الرئيسية وبعد مرور حوالي السنة استؤنف الدعم ليصل حجمه اليوم الى ما يفوق أضعاف ما كان عليه قبل التحول (أي قبل تغيير الخطة الاقتصادية التي قام بها «أريدور » ـ المترجم) (آفرهام تساهر ، هآرتس ، ١٧/ ٧/ ٨٠) .

كوزير للزراعة، حاول «شارون» تجربة قوته أيضاً من خلال العلاقات مع يهود الشتات، وكانت النتيجة «المقارنة بين الدفاع عن سياسة الاستيطان الاسرائيلية وبين انقاذ يهود أوروبا»، وكانت المقارنة

في نظر العديد من المجتمعين بمثابة تـدنيس لذكـرى الملايـين الستة، وهناك من أضيروا بسبب حديث «آرئيل شارون»: «لقد تحدث إلينا وكأننا موظفون في وزارته، كما انه لا يفهم التاريخ ولا وسائل العمل ولا وسائل يهود الولايات المتحدة الأميركية (هـذا ما قـاله الحـاخام الكسندر شندلر بعد الاجتماع). ووراء هذا الاستنكار يختفي خوف عميق، فشارون يطلب من يهود الولايات المتحدة الأميركية الدخول في مواجهة سافرة عـلى طول الخط مـع الادارة الأميركية . . ولكن الوزير «شارون» لا يزعجه ان يقتحم الساحة الأميركية مثل الفيـل الذي يقتحم حانوت خزف. (رون بن يشي، **يديعوت أحـرونوت**، ١٩٨٠/٣/١٦).

لقد كانت ذروة نشاط «شارون» كوزير للزراعة اقامة المستوطنات وقد أسهبنا في هذ الموضوع خلال الفصل الأول، ويكفي ان نشير مرة اخرى الى أن «شارون» قد ناور في هذا الموضوع ضد رفاقه بالحكومة: «فبوصفه رجل الاتصال مع «جوش أمونيم» قيل عنه إنه كـان يوجـه رجال «جوش أمونيم» ليس بالضبط طبقا لقرارات الحكـومة، وقيـل ايضا إنه قادهم الى طريق وعرة جدا بزعم انهم يستطيعـون الحصول على تنازلات جديدة من قبل الحكومة» (تلومو نكديمون، **يديعوت أحرونوت**، ١٩٨٠/٦/١٣).

كما أن «عيزر فايتسمان» كتب يقول: «يبدو لي أنه للمرة الأولى في تاريخ الاستيطان اليهودي بالدولـة وُجد من يقتـرح اقامـة مستوطنـة بأسلوب خفي ونقاط استيطانية لم يتجه أحد الى السكنى بها أو توطينها، والتي كان الغرض منها زرع أسفين على طريق مسيرة السلام. لقد ذهلت، فلم

يقر أحد ذلك ولم يعرض أحد هذا الأمر للنقاش أمام الحكومة» . (يسرائيل كروغمان، دافار، ٢٧/٤/٨١) .

بعد انتخابات ١٩٨١ وعلى الرغم من المخاوف العامة ومخاوف زعامة الليكود ذاتها إلا أنه تم تعيين «آرئيل شارون» وزيراً للدفاع (انظر الفصل الأول). لقد فشل «أريك شارون» في جميع الأنشطة السياسية والدبلوماسية بوزارة الدفاع: «يجب الالتفات الى ظاهرة من ظواهر حياتنا العامة، فقد تخلص «شارون» في العديد من الأحيان من بعض الرجال في وزارة الدفاع وفي جيش الدفاع الاسرائيلي. فقد استغنى عن «يوسي معيان» الذي كان يشغل منصب مدير عام وزارة الدفاع، و«تسفيكا شور» من شعبة الاستقطاعات، والعميد «ناتي شاروني» و«آفيا شاليف»، و«إيلي زيلفر» وهم صامتون لا يتكلمون إلا في الأحاديث الخاصة جدا، وما يقولونه كفيل بأن يؤرق العديد من الشرفاء بهذه الدولة التي هي عزيزة عليهم. لقد أرادوا ان اكتب بأن كل ما فعله «شارون» حتى الآن قد فشل فشلاً ذريعاً . ابتداءً من «أرييه جنجر» ومروراً بإعادة تنظيم وزارة الدفاع والعلاقات مع أفريقيا وحتى مذكرة التفاهم الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الاميركية . كما أن عمداء جيش الدفاع والضباط الكبار الذين لديهم ما يقولونه عن حرب «سلام الجليل» صامتون هم الآخرون. والذي يعتقد بأنه ليس هناك ما يمكن قوله عن هذه الحرب إنسان أحمق وأبكم. لقد قابلت منذ فترة أحد المسؤولين الكبار بوزارة الدفاع من أولئك الذين يتوقع الاستغناء عنهم قريباً . قلت له بابتسامة حزينة «إنك لفي مشكلة» فأجاب الرجل قائلاً: «أنا لست في

مشكلة بل شعب اسرائيل». (ايتان هافر، يديعوت أحرونوت، ٢١/٩/١٩٨٢).

طبقاً لأقوال «روزوليو» فإن إحضار «مساعدين» من ذوي الصلاحيات الواسعة الخاضعين للوزير فقط، مثل محاولته الاتيان «بآريه جنجر»، وفصل مدير عام وزارة الدفاع «يوسي معيان»، كل هذه الأشياء هي جزء من محاولة الوزير السيطرة على الجهاز وخلط المجالات وإقامة مملكة بداخل مملكة مع مخالفة أنظمة الخدمة في الحكومة وقانون المناقصات. وقد قال عنه «عيزر فايتسمان» في كتابه: «إن «شارون» لا يعرف التمييز بين مصلحته الخاصة وبين مصلحة الدولة. فقد ولد في ظل نظام غير صحيح». (يسرائيل تومار، يديعوت أحرونوت، ٣١/١٢/١٩٨١).

لقد كانت إحدى تألقات «شارون» اقامة «الادارة المدنية» في الضفة الغربية مع اتباع سياسة الشدة التي ظاهرها اللين ضد السكان العرب. وكذا محاولته إقامة زعامة من «الخونة» (روابط القرى) للتعاون مع الادارة الاسرائيلية وكانت النتيجة أن ربيع «شارون» في الضفة الغربية بكل عوامل الإثارة والاضطرابات والقتلى انتهى بفشل «الادارة المدنية» واستقالة رئيسها البروفيسور «ميلسون».

لقد بلغت الأخطاء السياسية لـ «شارون» ذروتها في تقديراته قبيل واثناء وبعد حرب لبنان. لقد تمنى «شارون» تصفية القوة العسكرية والسياسية للفلسطينيين ولكنه أدى فقط الى تدعيم وضعهم بالعالم. لقد توقع «شارون» تعاوناً من قبل الولايات المتحدة الاميركية،

ولكنه أدى بالفعل الى تأزيم العلاقات معها الى معدلات عالية. لقد توقع «آرئيل شارون» ان يفرض جيش الدفاع الاسرائيلي وجود نظام صديق لاسرائيل في بيروت ولكنه اكتشف بالفعل ان ورطة الطوائف اللبنانية لا تمكن من التوصل الى مثل هذا الحل الساذج. والنتيجة هي وزراء بالحكومة يقولون «إن تقييمات شارون بالنسبة للتفاهم مع لبنان كانت خاطئة ومضللة». (آرين تسيموكي، **يديعوت أحرونوت**، ١٩٨٢/١٢/٣١).

وإذا كانت تصريحات الوزراء بالحكومة ضد «آرئيل شارون» تتعلق بوسائل الخداع وبسياسة الأمر الواقع التي اتبعها شارون خلال حرب لبنان، فليس ذلك إلا تجسيداً آخر لوسائل تصرفه وسلوكه «كالفيل في حانوت الخزف».

خاتمة

«المواطن «شارون»: «لا بد من نظام جديد يقضي بسقوط من يفشل»
(شلومو نكديمون، **يديعوت أحرونوت**، ١٧/٧/١٩٨١).
«إذا قام «شارون» بالعمل خلافاً لقرارات الحكومة فسوف أقيله».
هذا ما قاله رئيس الوزراء للوزراء المعارضين لتعيينه.
(**يديعوت أحرونوت**، ١٧/٧/١٩٨١).

إن الذي حدث في واقع الأمر كان نموذجاً لعمل «أريك شارون»: تجربة قاسية وكاذبة وغير محكمة من أجل فرض قراراته بالقوة، وتجربة غير متقنة لتجاهل هذه القرارات بعد ذلك. والسؤال الآن هو هل كانت دوافع «شارون» في هذه المسألة-هي الإضرار عمداً بجوهر الديمقراطية أم أنه كان يفعل ذلك من أجل مخالفة القانون في حد ذاته. هذا السؤال مفتوح للمناقشة. ولكن من الصعب تفنيد الشعور القائل بأنه توجد هنا ظاهرة متكررة يطلق عليها اسم «أعراض المرض». واذا لم نتنبه في الوقت الملائم فسوف تتحول أعراض شارون ال صفة تسود النظام الاسرائيلي.

إلا أن « شارون» قد تصرف في هذه المسألة كما هو شأنه في معظم أفعاله منذ أن عين وزيراً للدفاع بطريقة «لحظة وانتهى كل شيء». هكذا تصرف حيال مسألة «جنجر» والتعديلات الأخيرة التي حاول فرضها بوزارة الدفاع، وحيال مشروع تطوير طائرة «لافي»، والرحلة الودية الصاخبة الى افريقيا، وحيال اقامة ما أطلق عليه في الكنيست اسم «الادارة المدنية بالأراضي المحتلة»، ومحاولته توطين المدنيين من الدروز بالقوة في هضبة الجولان وأخيراً محاولته للقيام بحرب في لبنان. في معظم هذه المسائل بادر «شارون» باتخاذ إجراء غير محسوب أدى إلى رفعه على شجرة عالية للغاية واستوجب جهداً كبيراً من أجل أن يهبط.

«... والمطلوب هو قيام حركة لكبح جماح «شارون»، حركة تعتمد على الحمائم والصقور، وعلى أعضاء الليكود (ما الذي حدث لليبراليين؟) والمعراخ، وعلى المتدينين والعلمانيين. وليس المقصود حركة ضد « بيغن » أو ضد «الليكود» ولكن حركة ضد المغامرة العسكرية غير المحسوبة وغير المراقبة، حركة لصالح الديمقراطية. وإذا لم تقم هذه الحركة الآن، فلربما يكون الأوان قد تأخر جداً». (ناحوم برناع، دافار، ١٩٨٢/٤/٢٣، قبل حرب لبنان).

ولكن لـ«آرئيل شارون» الأسباب الوجيهة لعدم الاستقالة. فبعض الوزراء وكبار الضباط وموظفو وزارة الدفاع يشكلون منذ أمد بعيد مصدراً لتغطية الأفعال الخاصة بـ«شارون» والتي لو انها ترددت فقط ولم تقتبس لأدت بلا شك الى إنهاء عمل شارون كوزير للدفاع. ولكن «الخوف والحساب» اكثر قوة على ما يبدو من الضمير العام، وطالما أن

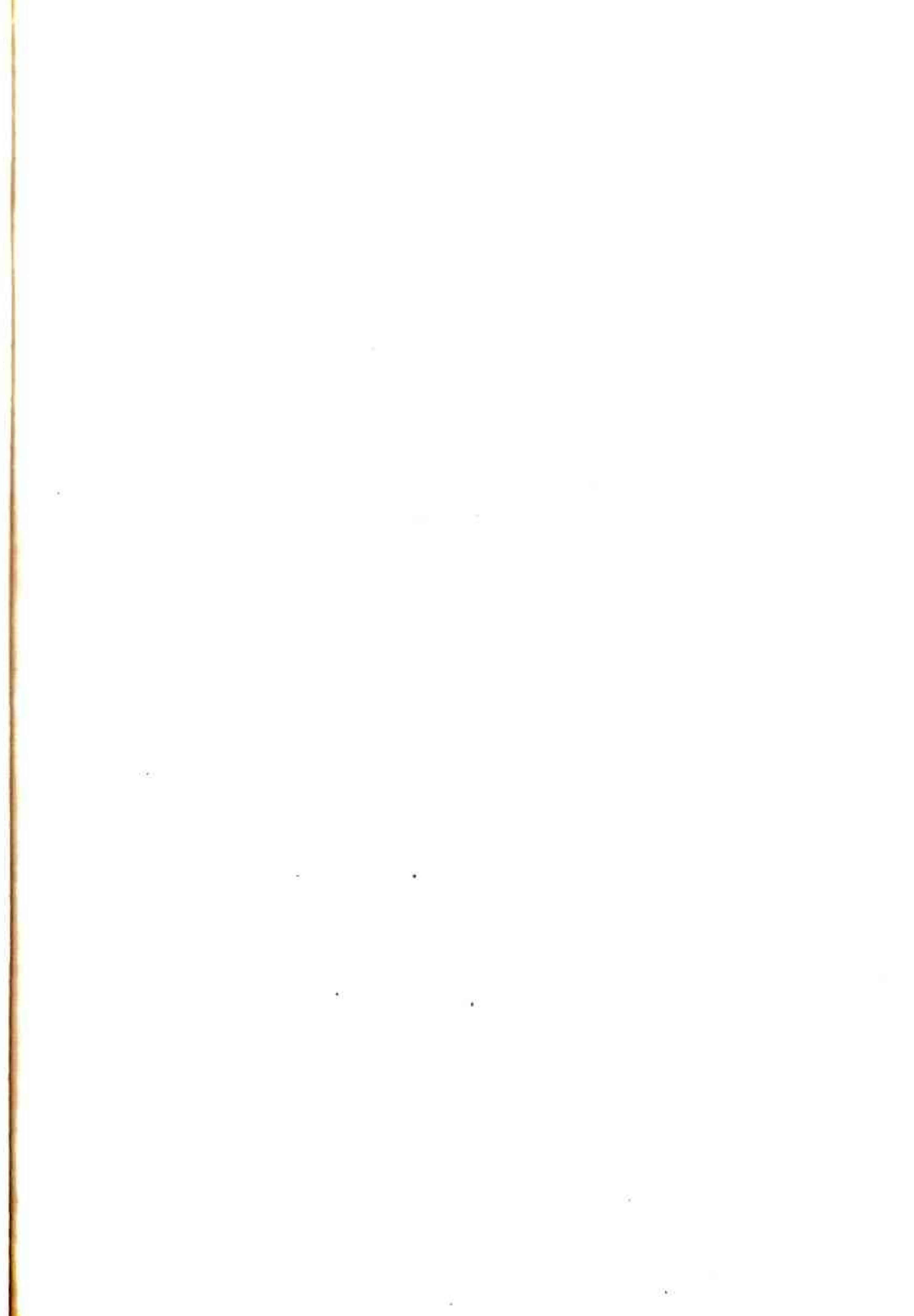
«شارون» لن يذهب، فإن هذه الأحاديث لا تسمع علناً، وطالما ان الأحاديث لا تسمع علناً فإن « شارون » لن يذهب .

« . . . وعلى ضوء ذلك زود «شارون» «مناحيم بيغن » بذريعة ملائمة. لقد كان بوسع «مناحيم بيغن» أن يقيل «شارون» بسبب كشفه أسرار الدولة في مسائل «تل الزعتر » وتجنيد لواء الاحتياط دون أن يكون لذلك علاقة بقضية «صبرا وشاتيلا» التي يجري التحقيق بشأنها، ولكن من الواضح أن رئيس الوزراء يؤمن بأن وزير الدفاع «شارون» قادر بدون تفكير على جرفه وجرف الحكومة وحتى الدولة بأسرها الى المستنقع اذا ما تورط فيه». (دان هوروفيتش، **يديعوت أحرونوت**، ١٣/١٠/١٩٨٢).

هل حقاً أن «الخوف والحساب» اكثر قوة من الضمير العام؟

إن شعب اسرائيل لا يليق به ان يجلس على كرسي الوزير إنسان فاسد للغاية وغاية في الخطر.

وبدون النظر الى قضية المذبحة في «صبرا» و«شاتيلا»، على «شارون» أن يستقيل من منصبه فوراً.



ملحق

مراحل من ماضي آرئيل (أريـك) شارون (شاليزمان)

١٩٢٨ ـ ولد في قرية «ملال» (كفر ملال ـ المترجم).

١٩٤٨ ـ جرح في معركة «اللطرون» حيث كان قائد فصيلة بلواء «الكسندروني».

١٩٥٣ ـ عندما كان قائد كتيبة احتياطية بادر بعملية «قطنة» (أصدر خلالها أوامره بقتل النسوة العرب وهن في طريقهن الى بئر المياه كاستفزاز من أجل قصف القرية بالهاونات).

ـ في شهر يوليو، (تموز)، بمبادرة قائد لواء القدس ـ ميشئال شاحم ـ أنشأ الوحدة ١٠١، وبادر وأشرف على سلسلة من العمليات الانتقامية، كان في جزء منها في الصفوف الخلفية تاركاً أمر قيادة هذه العمليات لمن هم أقل منه.

ـ في ١٤/١٠/ ـ عملية «قبيه»: ٦٩ قتيلاً من المدنيين، نساء، وشيوخاً وأطفالاً.

١٩٥٤ ـ ضم الوحدة ١٠١ الى المظليين وتعيين «أريك شارون» قائداً لها، مع استمرار العمليات الانتقامية.

١٩٥٥ - في ٣/٤ ساعد « مائير هارتسيون » في عملية الثأر لمقتل أخته .

١٩٥٦ - في شهر أكتوبر (ت ١) - عملية «قلقيلية» - ١٨ قتيلاً من بين قواتنا.

- خلال عملية «قاديش» أشرف على لواء المظليين وبادر بمعركة «متلا» خلافاً لأوامر رئيس الأركان «ديان»، وظل في الصفوف الخلفية وقت المعركة الضارية، ٣٨ قتيلاً لقواتنا، ووقف ترقيته لمدة ١٠ سنوات تقريبا.

١٩٥٧ - أرسل لاستكمال دراسته في كلية القيادة ببريطانيا.

١٩٦٢ - عين قائداً لأحد الألوية المدرعة.

١٩٦٦ - عين رئيسا لقسم التدريب: ورقي الى رتبة عميد.

١٩٦٧ - خلال حرب «الأيام الستة» - قائد لاحدى الفرق بالمحور الأوسط بسيناء.

١٩٧٠ - على الرغم من الخلافات الشديدة في الرأي مع قيادة جيش الدفاع الاسرائيلي إلا أنه عين قائداً للمنطقةالجنوبية.

١٩٧١ - سيطر عن طريق الاجراءات القاسية على الارهاب العربي في غزة.

١٩٧٢ - قام بإخلاء البدو من «بتحات رفح» بوحشية، ووبخه على ذلك رئيس الأركان.

١٩٧٣ - عدم مد خدمته العسكرية، بدأ في اتصالات مع رجال السياسة من اليساريين (ساريد، كول) ومن اليمينيين (إرليخ - بيغن) وفي النهاية انضم الى الحزب الليبرالي،

وأخذ في دفع الأمور من أجل إقامة الليكود.

- في شهر اكتوبر (ت ١) حدثت حرب يوم الغفران وكان قائداً لاحدى الفرق، حدوث خلافات حادة في الرأي بينه وبين القيادة (رئيس الأركان«دادو» ومساعده لواء احتياط «بارليف» وقائد المنطقة الجنوبية«جونين»). تخطى قناة السويس وتوقف، اقتُرحت إقالته مرارا بسبب رفضه تنفيذ الأوامر. شنّ«حرب الجنرالات»في الصحف الاسرائيلية والأجنبية.
- في شهر ديسمبر (ك ١) انتخب عضواً بالكنيست دون أن يترك الخدمة العسكرية مخالف بذلك القانون.

١٩٧٤ - أراد البقاء في الخدمة العسكرية، ولكن بعد سلسلة من التصريحات الصحفية والأوامر اليومية لفرقته (١٩٧٤/١/٢٠) والتي انتقد خلالها بشدة بعض زملائه في القيادة ورجال السلك المدني ألغي تعيين الطوارىء الخاص به بل دُرست أيضاً إمكانية تقديمه للمحاكمة، سُرح من الخدمة وسط ضجة كبيرة وانتقل للعمل عضواً بالكنيست.

في يونيه (حزيران) اشترك في العمليات الاستيطانية لحركة «جوش امونيم» والتي كانت مخالفة لقرار الحكومة وللقانون. قام بتحريض جنود جيش الدفاع الاسرائيلي على عصيان الأوامر الخاصة باخلاء المستوطنين.

في ديسمبر (ك ١) استقال من الكنيست لكي يحصل على منصب عسكري كبير بالاحتياط.

١٩٧٥ - عين مستشارا لرئيس الوزراء «اسحق رابين »، عارض رئيس الأركان (جور) عودته لجيش الدفاع، ولكن تم تعيينه في منصب كبير بالاحتياط.

١٩٧٦ - استقال من منصب مستشار «رابين» بعد ان كانت معظم مشوراته لا يؤخذ بها.

١٩٧٧ - أنشأ حزب «شلوم تسيون»، وحصل في الانتخابات على مقعدين وانضم الى الليكود كما تم تعيينه وزيراً للزراعة بحكومة الليكود.

١٩٧٨ - وقت المفاوضات السلمية مع مصر - أقام مستوطنة «مجداليه هرفائيم» في سيناء ومستوطنة «هداما» التي أقامها وقت المفاوضات السلمية مع السادات وسط محاولة لفرض أمر واقع في سيناء.

- في شهر سبتمبر (أيلول) وقت انعقاد مؤتمر «كامب ديفيد»، اتصل هاتفياً بـ « مناحم بيغن » مشجعاً إياه على أن يوافق على اخلاء مستوطنات « مشارف رفح ».

١٩٧٩ - بادر بمشروع اقامة العديد من المستوطنات في الضفة الغربية بعد توقيع اتفاق السلام مع مصر.

١٩٨١ - وقبيل الانتخابات قام بتنظيم موجة من «الزيارات» للمستوطنات في الضفة الغربية.

- عين وزيرا للدفاع في حكومة الليكود الجديدة.

- أقام «الادارة المدنية» في الضفة، وقام برعاية روابط القرى، واستخدم سياسة الشدة في الضفة متسبباً في موجة

من الاضطرابات التي انتهت بمقتل بعض الشبان العرب .

١٩٨٢ - في شهر يونيو (حزيران) قام بشن حرب لبنان، ونشر العديد من الأكاذيب حول هدف الـ٤٠ كيلومترا وحول العملية التي ستنتهي خلال يوم أو يومين. قام بقصف بيروت واقتحامها.

المصادر:

أولا: الكتب:

(١) على ضفتي قناة السويس، عميد احتياط أفراهام آدان (برن)، الناشر: «عيدنيم» (عن يديعوت أحرونوت) ١٩٧٩ ص٧ - ٣٢٦، ص٣٢٣ وص٣٠٨ وص١٩٩.

(٢) بن غوريون، ميخائيل بروزهر، الناشر: «عام عوفيد» ١٩٧٥، الجزء الثاني ص٩٧٧، والجزء الثالث ص ١٤٣٦.

(٣) دادو، حانوخ برطوف، الناشر: مكتبة معاريف ١٩٧٨، ص٣١٩ وص٣١٣.

(٤) علامات على الطريق، موشي ديان، الناشر: «عيدنيم» و«دفير» (عن يديعوت أحرونوت) ١٩٧٦، ص٦٤٨، وص ٢ - ٢٨١.

(٥) موشي ديان، طيفت شبتاي، الناشر: «شوقان» ١٩٧٣، ص١٤٣٦ وص٣٩٤.

(٦) أغلال الحق، موشي نجبي، الناشر: «كيناه» ١٩٨٢، ص٧ - ٥٦، ص٣٠.

(٧) اللامعقول، شلومو نكديمون، الناشر: «رفيفيم» (عن يديعوت أحرونوت) ١٩٨٢ ص ٣٦.

(٨) **لا تقصير**، آمنون كبليوك، الناشر: «عميقام» ١٩٧٥ من ص٧ الى ١٥٢ .
(٩) «**قاموس الأمن الاسرائيلي**»، زئيف شيف، وايتان هافر، الناشر: «زمورابيتان مودان» (عن دافار) ١٩٧٥ ، ص٥٢٢ .
(١٠) **يوميات شخصية**، موشي شاريت، الناشر: «مكتبة معاريف» ١٩٧٨، الجزء الثالث ص٨٤٠، ٨٣٤ وص٦٥٣، الجزء الرابع ص ١٠٨٧ وص ١١٤٦ .
(١١) **الموسوعة العبرية**، الناشر: «الشركة الناشرة للموسوعات» ١٩٨١، الجزء ٣٢، ص٣٤٤، والجزء الخاص «بآرئيل شارون» كتبه بيك بنحاس).

ثانيا: الصحف والمجلات:

(١) هآرتس:

يتسحاق جلنور	١٩٧٩/٩/١٧
تسفي هارئيل	١٩٨٢/١١/١٤
أفراهام طال	١٩٨٠/١/١٨
يرميا هويوفال	١٩٨٠/١٢/١٠
أفراهام تسوهر	١٩٨٠/٧/١٧
يائير كوتلر	٧٤/٥/١٧ ـ ١٩٧٦/١١/٢٦
يعقوب شافيط	١٩٨٢/٩٠/١
زئيف شيف	٧٤/١/٢٢ ـ ١٩٧٤/١/٢٩
تقارير بدون اسم المراسل	١٩٧٤/١/١٢
	١٩٨٢/٥/٢٧
	١٩٨٢/٧/١٣
	١٩٨٢/٧/٢٨

(٢) دافار:

ناحوم برناع	١٩٨٢/٤/٢٣

نيفالنير فيلبسكي	١٩٧٩/١١/٢٣
يسرائيل كروغمان	١٩٨١/٤/٢٧
تقارير بدون اسم المراسل	١٩٨٢/٤/٢٧
	١٩٨٢/٩/٦
	١٩٨٢/٩/ ١٣

(٣) يديعوت أحرونوت :

آرييه آفنيري	١٩٧٤/٣/٥
يحزقيل اديرام	١٩٨٠/١١/٢٠
يشعياهو بن بورات	١٩٧٣/١١/١٢
رون بن يشي	١٩٨٠/٣/١٦
بينا برزيل	١٩٨٠/١٢/٥ ـ ٨٠/٦/٨
ايتان هافر	١٩٨٢/٩/٢١ـ ٧٨/٧/٢٨
دان هوروفيتش	١٩٨٢/١٠/٣١ ـ ٨٢/٩/٣٠
يوسف فلمر	١٩٧٤/٦/٦
ايلان كفير	١٩٧٩/١١/٢٩
شلومو نكديمون	٧٤/١٠/١٨ ـ ٧٤/١/٢٢
	١٩٨١/٧/١٧ ـ ٨٠/٦/١٣
يائير عميقام ومناحم برباش	١٩٧٧/٩/٩
آرييه تسيموكي	١٩٨٢/١٢/٣١
سيلفي فيشيت	١٩٨٠/١١/١٦
هرتسل روزنبلوم	١٩٨٠/٥/٣٠
موشي رون	١٩٨٠/٩/١٣

جدعون ريخر ١٣/١٢/١٩٧٩

شلومو شيمجار ٢٦/٨/١٩٧٣

يسرائيل تومار ٢١/٣/٨٠ - ١٣/١٢/١٩٨١

٢٩/١٢/٨٢ - ٣٠/١٢/١٩٨٢

تقارير بدون اسم المراسل ١٣/١٠/٦٥ - ١٥/٨/١٩٧٣

١١/١١/٧٣ - ٢٢/٢/١٩٨٠

١٤/٦/٨٢ - ٢٩/٦/١٩٨٢

٩/٧/٨٢ - ٣/٩/١٩٨٢

(٤) معاريف:

تقارير بدون اسم المراسل ٢٠/١/٧٤ - ٦/٦/١٩٨٠

٨/٦/٨١ - ١٣/٦/١٩٨٢

١٧/٦/٨٢ - ١٨/٦/١٩٨٢

٨/١٠/١٩٨٢

(٥) جوتام:

آدار بنكر ٢٢/٢/١٩٧٤

كل هاعير ١٨/١٠/١٩٨٢

(٦)هاعولام هازيه:

يوسي يناي ٩/١/٨٠ - ٢٤/٦/١٩٨١

٩/١٢/١٩٨١

يجئال لفيف ٦/٢/٨٠ - أريك رولو (مترجم ٣٠/١/١٩٧٤)

تقرير بدون اسم المراسل ٣٠/٦/١٩٨٢

(٧) آناشيم :

تسفي تيمور ١٩٨٢/٢/٣١

باروخ لشيم ١٩٨٢/٧/١٢

تقرير بدون اسم المراسل ١٩٨٢/٧/١٩

(٨) مونيتين :

ناحوم برناع/ اكتوبر (ت ١) ١٩٧٨

موشي ليختمان/أغسطس(آب) ١٩٨٢

(٩) كوتيرت راشيت :

ناحوم برناع ١٩٨٢/١٢/١

برنامج« بؤرة » التليفزيوني مع «شارون» ١٩٨٢/٦/١٦

رأي رابطة حقوق المواطن في موضوع الدورية الخضراء

دكتور حمان شالح ١٩٧٨/١٠/٢٩

أحاديث وشهادات :

بروفيسور دان هوروفيتش /

حديث خاص معنا ١٩٨٢/١٠/٢٣

بروفيسور زئيف شطرنهيل

حديث خاص ١٩٨٢/١٠/٢٣

لواء احتياط مردخاي جور

حديث خاص ١٩٨٢/١٠/٢٦

ضابط احتياط كبير (خدم فترة طويلة الى جوار «شارون»)

حديث خاص/ ١٩٨٢/١٠/٢٨

مقدم احتياط ران كاهان،

حديث خاص/ ١٩٨٢/١١/٣٠

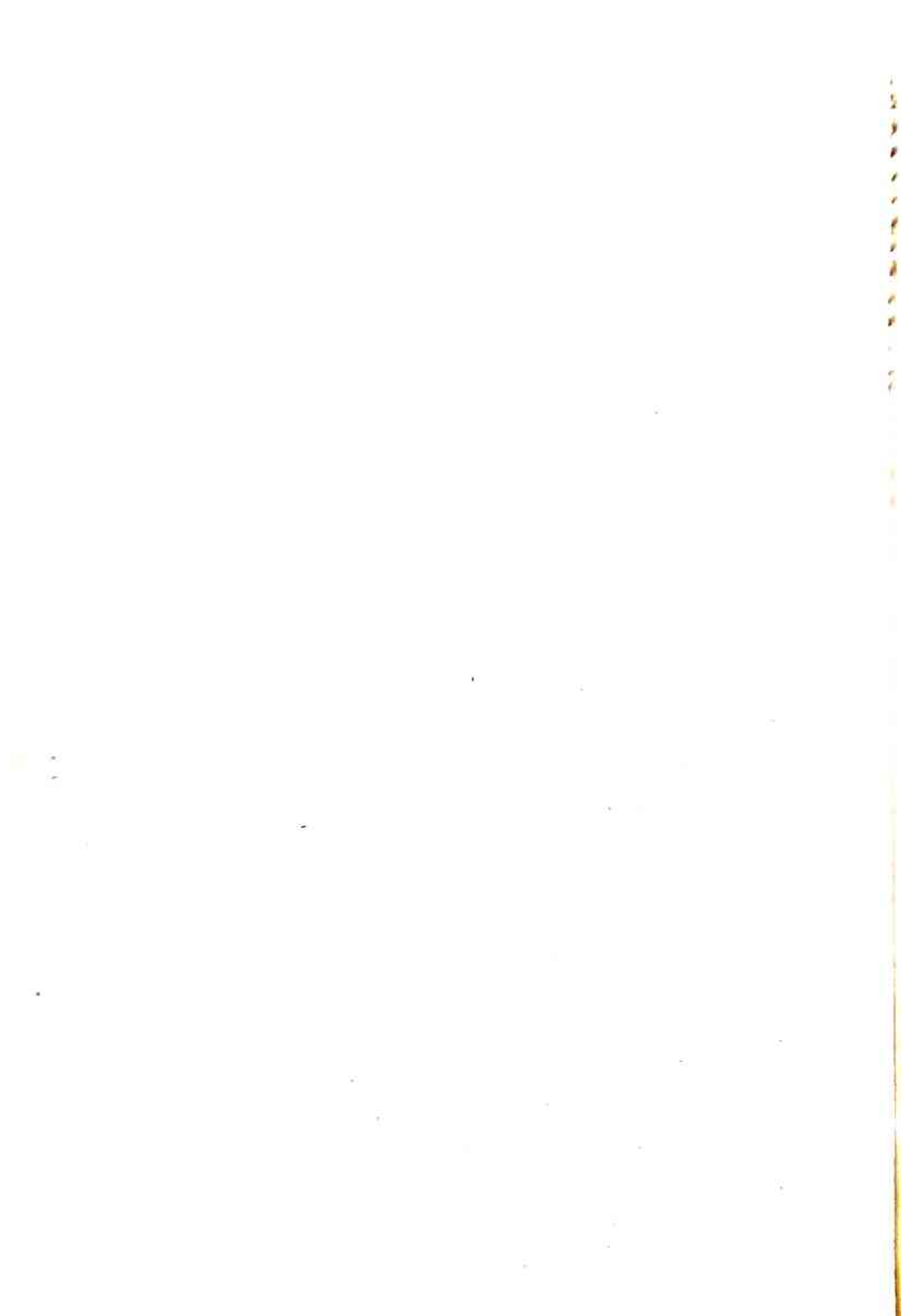
زوهر بن آشر (من حركة «جنود ضد الصمت»)

حديث خاص معنا/ ١٩٨٢/١١/٣٠

ملازم أول احتياط ش. ورقيب (احتياط) ز. (من وحدة استطلاع) في شهادة لهما إلى المذكور آنفاً.

صدر عن مؤسسة الأبحاث العربية

- ثورة ١٩٣٦ في فلسطين ـ دراسة عسكرية — رجب الرضيعي
- الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع الى الثورة ـ روز ماري صايغ
- سلسلة اعمال غسان كنفاني
- حقوق الانسان والسياسة الخارجية الأميركية ـ نعوم تشومسكي
- الجيوش والسياسة ـ جاك ورديز
- غرامشي ـ حياته وأعماله ـ جان كامبت
- تيتو يتكلم ـ حياته ونضاله ـ فلاديمير ديدير
- من محاضر اجتماعات عبدالناصر (طبعة ثانية) ـ عبد المجيد فريد
- الناصرية ـ د. أسعد عبدالرحمن





«. . . لماذا، إذن، يُترجم وينشر كتابٌ عن «شارون» وحده؟

لأنه قاتل من القتلة. إن محاسبة إيخمان مثلاً لم تكن تعني انه الوحيد القاتل من بين النازيين. إن المسؤولية العامة لا تنفي أبداً المسؤولية الفردية. وكون شارون هو ثمرة الحركة الصهيونية العنصرية، فإن ذلك لن يعفيه ولا يجب ان يعفيه من العقاب. كما أن شارون لا يزال طليقاً، يتنقل بسعاره وجنونه الدموي بين المواقع المختلفة.

لقد ظن كثيرون ان شارون قد انتهى بعد مذبحة صبرا وشاتيلا، ولكن الوقائع تقول غير ذلك. لقد ارتفع نجمه داخل حركة حيروت. . . كذلك استطاع ان يفرض وجوده على قائمة لليكود.. ثم على منصب رئيسي في الوزارة الاسرائيلية الائتلافية. . . وهو الآن وزير الصناعة والتجارة..

«فإن قرأنا تاريخه، فإن في إمكاننا ان نتنبأ بخطر مذابح جديدة ستواجه أهل الأرض المحتلة في فلسطين ولبنان.

«إن كتاب «شارون.. هذا الرجل وحياته «يعد قائمة اتهام جديدة للتجمع الصهيوني، فكافة الصفات التي اثبتها أصحاب الكتاب على شارون يشاركه فيها قسم كبير من أولئك الذين يحكمون التجمع الاسرائيلي الآن».

محجوب عمر

«إن قراءة التاريخ الشخصي الحقيقي لشارون يزيل العجب بشأن وحشية غزو لبنان والفظاعات التي ارتكبها شارون وجيشه هناك. . .»

صحيفة **الفجر**، القدس

مؤسّسة الأبحاث العربيّة ش.م.م.
ص.ب: ٥٠٥٧ - ١٣ (شوران) بيروت - لبنان